

بنر زمزم دراسة في أسمائها وعملية حفرها

أ. م. د علي صالح رسن المحمداوي

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم التاريخ

المبحث الأول: أسماء بنر زمزم

اختلفت الآراء حول أسمائها ، ولم يتم اتفاق حول ذلك ، قيل ثمانية ، وقيل احد عشر ، وقيل ستين ، ولذلك سوف ندرس هذه الآراء علنا نهتد إلى عدد معين من الأسماء ، إذ روي عن الإمام الصادق (ع) ان لها احد عشر اسماً ، هي ركضة جبريل وحفيرة إسماعيل وحفيرة عبد المطلب وزمزم وبره والمضنونة والرواء وشبعة وطعام طعم وشفاء سقم (١) ونقل ابن منظور عن ابن بري ، قوله بان لزمنم اثنتا عشر اسماً ، وذكر المعداد منها احد عشر (٢) وعدد أسمائها الزبيدي عن ابن بري أيضا " زمزم ومكتومه ومضنونة وشباعة ، وسقيا والرواء وركضة جبريل ، وهزيمة جبريل وشفاء سقم وطعام طعم ، وحفيرة عبد المطلب " ثم جمع أسمائها ، فوجدها تزيد على ستين اسما استخرجها من كتب الحديث واللغة حسب قوله (٤) وذكر السيد حسن بن زين الدين ، ثمانية أسماء لزمنم في روايته عن الإمام الصادق أيضا ، فقد حذف اسم شبعة ، وبره ، والرواء ، وأضاف السقيا ، وهي محل الرواء (٢) ومن أهم هذه الأسماء ، اسمها المشهور ، زمزم وتفرعت منه فيما بعد تلك التسميات ، وهي ملصقة بها ، لذلك سنتطرق إليه أولا ، ونذكر الأسماء البقية لاحقا :

أولاً : زمزم : بفتح أوله وسكون ثانيه ، وتكرير الميم والزاي ، وهي البئر المباركة المشهورة ، سميت زمزم لكثرة مانها ، يقال : ماء زمزم وزمازم ، وهو اسم لها وسميت بضم هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) لمانها حين انفجرت وزمها إياه ، وهو قول ابن عباس إذ " لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء " وقيل سميت بذلك لان سابور الملك الفارسي لما حج البيت اشرف عليها وزمزم فيها ، فسميت بذلك من الزمزمة ، وقيل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل (ع)

وكلامه عليها والفرس تعتقد إنها من ولد إبراهيم الخليل (ع) وقد كانت إسلافهم تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً لجدها إبراهيم وتمسكاً بهديه وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك، وكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على هذه البئر، وذلك في سلفها الأقدم، وقد اختار أحد شعرائهم، بعد البعثة بقوله :

وما زلنا نحج البيت قدما ونلقي بالاباطح آميناً
وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق باصدينا
وطاف به وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاريينا (٥) .

وقيل ان زمزم سميت بزمزمة اليهود والمجوس (٦) قال أبو إسحاق الحربي * : سميت

زمزم لتزمزم الماء فيها وهي، حركته (٧) وبما ان الأمر متعلق بالزمزمة، التي منها اشتقت التسمية حري بنا ان نعرفها .

فالزمزمة لغة : هي قطعة من السباع أو الجن، والزمزم : الجماعة من الإبل إذا لم يكن فيها صفار، ولهذا قيل :

يعل بينها المحض من بكراتها ولم يحتلب زمزميها المتجرثر

ويقال لمائة من الإبل زمزوم، وماء زمزم وزمازم أي الكثير، وزمزم، بئر بمكة (٨) وقيل ان الزمزمة هي الجماعة من الناس الذي يبلغ تعدادهم خمسون ونحوها (١٠)

ويأتي معناها الكلام الخفي، مثل صوت الرعد، وتتابع صوته، ما لم يعل ويفصح، وهو الصوت البعيد، والعصفور يزمر بصوت ضعيف، وفرس زمزم في صوته إذا كان يطرب فيه، وزمازم النار أصوات لهبها، وزمزم الأسد، صوته، وتزمزمت الإبل هدرت (٩) قيل هي الصوت المنخفض، أي الذي لا يفهم (١١) وجاء في حديث قباث بن أشيم ** قوله " والذي بعثك بالحق، ما تحرك به لساني، ولا تزمزمت به شفتاي " (١٢) وكذلك ما يفهم من قوله (ص) إذ روى عن انس بن مالك قوله " كانت قراءة رسول الله (ص) إذا قام من الليل الزمزمة، قال : فقيل يا رسول الله لورفعت صوتك قال : إني أكره ان أؤدي جليسي أو أؤدي أهل بيتي " (١٣) وهذا هو الأفضل، فالصوت المرتفع مهما كان يزعج الآخرين، حتى لو كان قراءة قرآن أو غيره، لأسباب قد تكون صحية، فربما هناك مريض لا يتحمل سماع أي صوت، أو طالب لديه امتحان، أو شخص يقيم عزاء حسيني في بيته أو يقيم فرح ١٠٠٠ الخ، ولهذا يجب على المؤمنين السير على خطى النبي (ص)

خاصة بعض المتدينين ، الذين ادعوا الدين ، لا عن إيمان ، ان يخفضوا صوت المكبرات الصوتية العالية بحجة انه يقيم عزاء أو يقرأ قرآن ، أو دعاء كي يتيحوا لغيرهم ان يمارسوا أعمالهم اليومية بحرية ، من دون تضجر من أصوات المكبرات ، فمتن الحديث صحيح إلى أبعد حد ، وهذا تؤيده قرآن كثيرة في الحياة اليومية ، ولا داعي إلى البحث في سند الحديث ، مثلما فعله الصالح الشامي الذي أشار ان في سنده عمرو بن موسى وهو متروك (١٤) فربما نترك أشياء صحيحة صدرت عن كذابين ونعمل بأشياء مكذوبة صدرت عن صادقين ، ولذلك علينا ان نحكم العقل فيما شجر بيننا ، وما أشكل علينا ، من دون ان ننجر وراء أهواننا ورغباتنا ، ومما يجدر ذكره إننا بحثنا عن الحديث علني أجد له أصول غير الذي ذكرتها ، فلم أوفق .

ويأتي معناها الصوت البعيد الذي له دوي ، وتتابع صوت الرعد ، وهو أحسنه صوتاً وأثبتته مطرا وتراطن العلوج على أكلهم ، وهو صوت لا يستعملون لسانا ولا شفة ، لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها ، فيفهم بعضها عن بعض (١٥)

والزمزمة : عند العرب الكثرة والاجتماع ، قيل هي كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم ، وفيها قال الشاعر : زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الاقدم (١٦) وقيل هي كلام المجوس عند أكلهم لا بد لهم منه ولا يحل في دينهم أكل دونه ، وهو كلام تعظيم لله تعالى يتكلمون به في أفواههم خلقة وشفاههم مطبقة لا يجوز عندهم خلاف ذلك ، ولهم خشبات صفار يستعملونها عند ذلك ، وأخله ياكلون بها ، قيل هذا حق منهم وتكلف (١٧) ولرد على ذلك نقول ، بما ان زمزمة المجوس في كلام كله تعظيم لله تعالى ، فلماذا يعد ذلك حمقا ؟ وهل من يعظم الله يصبح أحمقا ؟ في حين ان الله سبحانه وتعالى قال "ذلك ومن يعظم شعائر الله فانه من تقوى القلوب" (١٨) فبدلا من ان يعد ذلك تقوى نعدده حمقا ؟ ! ولهذا نقول إذا الله سبحانه جعله تقوى ، إذن لا نبالي بما يقوله الآخرون ، وقد يحتج على ذلك محتج ويقول ، متى كان المجوس يعظمون الله وهم يعبدون النار ؟

وقيل ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) نهى عن الزمزمة قبل موته بسنة ، وهذا ما رواه عبد الرزاق ت ٢١١هـ عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال "سمعت بجالسة التميمي ، قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية ، عمر الأخنف بن قيس ، فأتى كتاب عمر قبل موته بسنة : ان اقتلوا كل ساحر ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهم عن الزمزمة ، قال : فقتلنا ثلاث

سواحر، قال : وصنع جزء طعاما كثيرا ، فدعا المجوس ، فالتقوا أكلة* كانوا يأكلون بها قدر ، وقر بقل أو بقلتين من ورق ، وأكلوا بغير زمزمة ، قال : ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله (ص) أخذها من مجوس هجر " (١٩) .

الملاحظ على سند الرواية فيه ، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى الأمويين الكوفي ، فقيه ثقة فاضل حسبما قيل لكنه يدللس ويرسل توفي سنة ١٥٠هـ (٢٠) ذكر الطبرسي ولاء ابن جريج هذا للأمويين (٢١) وذكره سبط ابن العجمي في المدلسين ، وفي الوقت نفسه جعله إمام مشهور ومكثر (٢٢) وهو أول من صنف الكتب (٢٣) وقد أرسل أحد الأحاديث (٢٤) وكذلك دلس في إحداها (٢٥) وان حديثه غير محفوظ (٢٦) وذكره ابن حنبل في العلل وقال " ابن جريج له كنيستان أبو خالد وأبو الوليد " (٢٧) وقيل أحاديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة كلها صحاح ، وان ابن جريج لا يصح سماعه من الزهري ، ولم يسمع من مجاهد إلا حديثاً واحداً ، ولم يسمع من ابن طاووس إلا حديثاً (٢٨) وبالمقابل وثقه ابن معين (٢٩) .

إما عمرو بن دينار ، فهناك أكثر من شخص منهم : أولاً ، عمرو بن دينار ، أبو يحيى البصري الأعور ، قهرمان آل الزبير ، ويقال وكيل آل الزبير ، مولاهم روى عن سالم بن عبد الله ، روى عنه عبد الوارث ، وحماد بن سلمه ، وعن ابن علي قهرمان آل الزبير ضعيف ، وعبد الرحمن سالت أبي ، فقال ضعيف الحديث ، روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه غير حديث منكر ، وعامة حديثه منكر ، وأبوزرعه قال انه واهي الحديث (٣٠) .

وكان أعور من أهل المدينة ، سكن البصرة وروى عن نافع مولى ابن عمر ، وممن ينفرد بالموضوعات عن الإثبات ، لا يحل كتابة حديثه ، إلا على جهة التعجب (٣١) قال عنه يحيى بن معين انه ليس بشيء (٣٢) والبخاري فيه نظر (٣٣) وترجم له العقيلي في الضعفاء (٣٤) قيل انه ذاهب ، وضعيف ، روى أحاديث منكراً (٣٥) وأشار له الذهبي انه قهرمان الزبير بن شعيب ، وليس الزبير بن العوام ، ضعفه احمد ، والنسائي (٣٦) وقيل يكتب حديثه ، وليس بالقوي (٣٧) .

ثانياً : عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم مولى ابن بآذان ، سمع ابن عمر وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن الزبير ، وأبا شريح ، روى عنه أيوب ، وشعبة وسفيان الثوري ، وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، روى عنه مالك حديثاً ، وقد سأل أبوزرعه هل سمع عمرو بن دينار من أبي هريرة ؟ قال لا لم يسمع منه ، وعن ابن عيينة " قلت لمسعر من أثبت من أدركت ؟ قال : ما

رأيت أثبت من عمرو بن دينار "وعن شعبة انه لم ير مثل عمرو ولا الحكم ولا قتادة ، يعني في التثبت ، وثقه ابن عيينة ، وجعله اعلم أهل مكة ، ويحيى بن سعيد القطان قال "عمرو بن دينار أثبت عندي من قتادة" وأبوزرع قال مكي ثقة (٣٨) كان سفيان بن عيينة أروى الناس عنه (٣٩) وكان احد أئمة التابعين ، فاضلا عالما (٤٠) وعده التفرشي ، من أصحاب الصادق (ع) أيضا ، ثقة (٤١) . قيل انه من الأبناء من فرس اليمن ، اخرج له البخاري في الصلاة والحج والجهاد ، وغير موضع عن أيوب وشعبة وسفيان الثوري ، وابن جريج وغيرهم عنه ، قال أبوزرع وأبو حاتم هو ثقة (٤٢) وقيل هو وابن جريج من أثبت الناس في عطاء (٤٣) وابن أبي نجيع انه لم يدرك أحدا اعلم من عمرو بن دينار (٤٤) وهو مولى آل بآذان مولى بني مخزوم توفي سنة ١٢٦ هـ (٤٥) وبعد موته خلفه ابن أبي نجيع (٤٦) وقيل هو اكبر من الزهري (٤٧) وقد تجاوز عمره ، السبعين سنة ، أصله من مذحج ، وكان بآذان عامل كسرى على اليمن ، روى عنه أيوب وابن جريج (٤٨) وبما انه روى عنه ابن جريج فهو صاحبنا المراد بحثه ، وسماه الذهبي ، الجمحي ، عالم الحجاز ، حجة ، وما قيل عنه من التشيع ، فباطل (٤٩) فربما هذا وهم ، والصحيح انه مذحجي ، وعليه حاول إبعاد صفة التشيع عنه ، لذلك حاول الذهبي تغيير أصله لأنه يعرف ان مذحج من سكنة الكوفة ، تلك المدينة التي تعج بالشيعة ، وقد نفى صحة التشيع عنه .

وترجم له الشبستري بانه عالم محدث ثقة فقيه ، حافظ ومقرئ ، ومفتي ، روى عن الإمام الباقر (ع) كان من أبناء الفرس الذين أرسلوا مع سيف بن ذي يزن ، وتوالدوا في اليمن ، تصدر للإفتاء بمكة المكرمة ، وصار شيخ الحرم (٥٠) .

روي عن ابن عيينة انه قال "ما اعلم أحدا اعلم بعلم ابن عباس ١٠٠٠ من عمرو" قيل انه مولى موسى بن بآذان مولى بني جمح . وخال عثمان بن الأسود بن موسى بن بآذان (٥١) وذكره السيد الخوني في أصحاب الإمام الباقر (ع) فقال "عمرو بن دينار المكي ؛ عده الشيخ في أصحاب الباقر (ع) ١٠٠٠ احد أئمة التابعين ، وكان فاضلا عالما ثقة ، كذا في النسخة المطبوعة ، وبقيّة النسخ خالية عن ذكره ، ونقل السيد التفرشي والميرزا عن رجال ابن داود انه ذكره عن رجال الشيخ ، كما في الرجال المطبوع ، ولكن رجال ابن داود خال عن التوثيق ، ذكره في ١٠٠٠ من القسم الأول ، ويؤيد خلوه عن التوثيق في رجال الشيخ ، ان العلامة لم يتعرض له ، والا كان عليه ان يذكره في القسم الأول ، وعلى كل حال فلم يظهر معنى جملة انه احد الأئمة ، فان الرجل ليس

من المعاريف ، لا عند الخاصة ولا عند العامة ، وكيف كان ، فقد عده الشيخ في أصحاب الصادق (ع) عمرو بن دينار مولى ابن بازان المكي التابعي (٥٢) .

ثالثاً : عمرو بن دينار الكوفي (٥٣) ذكره السيد الخوئي انه من أصحاب الإمام الصادق (ع) نقلاً عن الشيخ (٥٤) وابن داود ، عده مهملاً (٥٥) وقال عنه الذهبي ، شويخ لا يعرف ، من شيوخ سيف بن عمر (٥٦) الذي عده عمرو بن دينار الكوفي من أصحاب الصادق (ع) رجال الشيخ (٥٧) .

وعن بجالة بن عبدة التميمي ، ثم العنبري البصري ، كاتب جزء بن معاوية ، عم الأحنف بن قيس ، روى عن عبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، روى عنه عمرو بن دينار ، وقتادة بن دعامة ، وقشير بن عمرو ، وثقه أبو زرعة ، وأبو حاتم قال عنه انه شيخا ، وذكره الجاحظ من نسائك البصرة ، روى له البخاري ، وأبو داود والترمذي والنسائي (٥٨) وثقه مجاهد بن موسى ، وذكر الربيع عن الشافعي انه مجهول ، رواه البيهقي في المعرفة بأنه مجهول ليس بالمشهور ، ولا يعرف ان جزء بن معاوية كان من عمال عمر ، فربما عدل البيهقي عن رأيه في كتاب الجزية ، فقال حديث بجالة متصل ثابت ، لأنه أدرك عمر وكان رجل في زمانه ، وكاتباً لعماله ، فكانه وقف على حاله ، وذكره ابن حبان في الثقة (٥٩) .

قيل انه أدرك النبي (ص) ولم يره (٦٠) ذكره الذهبي بشكل مختصر ، ولم يشر إلى توثيقه أو تجريجه (٦١) وخلاصة ما عرضناه إننا لا نميل لوجوده ، وننفيه أصلاً ، لعدم وجود معلومات صحيحة عنه ، فقد بحثنا عنه ، ولم نجد أية تفصيلات عنه ، ونضم صوتنا لما ذكره الشافعي حول مجهولية الرجل ، أسوة بجزء بن معاوية التي جعلته المصادر ، وال عمر بن الخطاب (رض) على الأهواز ، فلم نعثر على معلومات عنه فكل الذي وجدناه هو ما ذكره الترمذي عن أحمد بن منيع عن أبي معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن دينار عن بجالة بن عبدة قال "كنت كاتباً لجزء بن معاوية على مناذر ،

فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك ، فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف اخبرني ان رسول الله (ص) اخذ الجزية من مجوس هجر " ثم قال هذا حديث حسن (٦٢) .

وكذلك ما ذكره الطبري عن انهزام الهرمزان يوم سوق الأهواز ، واقتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز ، اقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بامر عمر (رض) إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه ، ان فتح الله عليهم ان يتبعه جزءا ، ويكون وجهه إلى سرق ، ثم ذكر باقي الكلام (٦٣) .

وقيل يوجد في خوزستان نهر اسمه نهر جزء نسبة إليه ، موقعه قرب عسكر مكرم ، حفره في إنشاء توليته هناك (٦٤) ولم أجد من ساق نسباً له إلا ابن حجر ، بقوله " جزء بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ، عن الأحنف بن قيس قال أبو عمرو كان عامل عمر على الأهواز ، وقيل له صحبة ، ولا يصح ، قلت وقد تقدم غير مرة ، إنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة ، وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض عمله ، ذكر ذلك البلاذري في انساب الإشراف " (٦٥) هذه المعلومات كلها التي حصل عليها الباحث ، ولم يجدها لدى البلاذري .

و جزء بن معاوية تميمي تابعي كان وال عمر بالأهواز ، أمره قبل موته بسنة ، أي سنة (٢٢هـ) أن يفرق في النكاح بين كل ذي محرم من المجوس ، أي أن يمنع المجوس الذي عن نكاح ، كالأخت والام والبنت لأنه شعار مخالف للإسلام ، فلا يمكنون منه ، وإن كان من دينهم ، فقيل إن المقصود من أمر الخليفة بالتفرقة بين الزوجين ، أن يمنعوا المجوس من إظهار هذا الأمر بين المسلمين ، والإشارة به في مجالسهم التي يجتمعون فيها للملاك ، كما يشترط على النصاري أن لا يظهروا صليبهم ولا يفشوا عقائدهم ، وإن المراد من وقر بغل أو بغلين من الورق ، أي الفاضلة ، والوقر ، هو الحمل ، وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار ، يريد حمل بغل أو بغلين أخلّة أخلّة ، جمع خلال ، ما تخلل به الأسنان من الفضة كانوا يأكلون بها الطعام فأعطوها ليمكنوا بها من عاداتهم في الزمزمة (٦٦) .

هذا ولا نعرف المسوغ الشرعي الذي اعتمد عليه الخليفة ، فيا ترى هل أنه اعتمد على قول الرسول (ص) " حد الساحر ضربه بالسيف " (٦٧) وهذا الحديث غير ثابت الوجود ، ولم اعثر عليه في كتب الحديث ، سوى ما قيل أن هذا الحديث رواه الترمذي والدارقطني ، وضعف الترمذي إسناده ، وقال الصحيح عن جندب بن عبد الله موقف (٦٨) وأشار النووي أنه في إسناده إسماعيل بن مكي وهو ضعيف ، وقالت الحنابلة في كتاب الفروع يكفر الساحر كاعتقاد حله " (٦٩) في حين أنني لم أجده عند الترمذي ، ونفاه ابن حجر بقوله " ففي سنده ضعف ، فلو ثبت لخص منه من له عهد " (٧٠) . لابد من وقفه مع هذه الرواية ، والإشارة إلى أن الزمزمة ، لم يكن فيها شيء يفسد اعتقادات المسلمين ، ولا يجوز استخدام أساليب الإكراه والتقتيل مع المترزمة ، فالإسلام نهى عن ذلك في أكثر من آية ، إذ قال " لا أكراه في الدين " (٧١) وقال " لكم دينكم ولي دين " (٧٢)

فعند تعريفنا للزمزمة ، لم نجد فيها الا التعظيم لله تعالى ، ثم لماذا لا يحرمها قبل ذلك الوقت ، إلا قبل سنة من موته ؟

وربما هذا هو المنطلق الذي اتبعوه المالكية والحنفية في مخالفة الخليفة عمر (رض) وهذا ما أشار إليه ابن حزم ت ٤٥٦هـ بقوله " والمالكيون والحنيفيون يخالفون عمر في هذا الخبر ، فيما لا يحل خلافة فيه من أمره بان يفرق بين كل ذي رحم محرم من المجوس لان هذا هو أمر الله تعالى إذ يقول تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) (٧٣) فهو إذن قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) (٧٤) فقال الحنيفيون ، والمالكيون : لا يفرق بين مجوسي وبين حريمته ، وتؤخذ الجزية من ليس كتابيا من العجم فخالفوا القرآن " وقد نصب ابن حزم نفسه مدافعا عنه فقال " وعمر بن الخطاب ، اذ لا يحل خلافة وقلدوه بزعمهم اذ حكم فيه بما أذاه إليه اجتجاهه ، مما لم يرد فيه قرآن ولا صحت به سنة ، فهذا عكس الحقائق " (٧٥) وقد تعجب ابن حزم من الذين خالفوا عمر في هذه المسألة وقال " وان من العجب ان يخالفوا عمر (رض) في تفريقه بين ذوي المحارم من المجوس ونهيه لهم عن الزمزمة " (٧٦) وتعليقا على كلام ابن حزم نقول ، كيف لم يرد فيه قرآن ؟ وقد ذكرنا بعض الآيات البينات التي تفند هذا الحكم ، فضلا عن ذلك عليه ان يعمل بسنة النبي (ص) والراشدون من بعده ، وهذا ما أشار إليه احمد بن حنبل ت ٢٤١هـ عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي انه سمع العرياض بن سارية قال " وعظنا رسول الله (ص) موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قلنا : يا رسول ان هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال : قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمال الأنف حيثما أتقيد انقاد " (٧٧) وقد قام الباحث بدراسة الحديث وتحليله متنا وسندا في بحث مستقل اسماءه ، من هم الراشدون ؟ توصل فيه إلى نتائج عدة . فعلى ابن حزم ، ان يبحث عن سبل ، تنفي صحة الرواية ، بانها لم تصدر عن الخليفة (رض) أفضل من إثبات صحتها والدفاع عنها ، مثلما فعل الشافعي بقوله " بجملة رجل مجهول ليس بالمشهور ، ولا يعرف ان جزء معاوية كان لعمر بن الخطاب (رض) عاملا ، ونحن نسالك فان

قلت ما قلنا فلم تحتج بامر ، قد علمت انه لا حجة فيه ؟ وان قلت بل نصير إلى حديث بجالة ، فحديث بجالة موافق لنا ، لان على عمر إنما حملهم ان كان ما كان حاملا عليه المسلمين لان المحارم لا يحلن للمسلمين ، ولا ينبغي للمسلم الزممة ، وهذا يدل ان كان ثابتا لي إنهم يحملون على ما يحمل على المسلمون ، فحملتهم على ما يحمل عليه المسلمون وتبعتهم كما تتبع المسلمين قال : لا قلت : فقد خالفت ما رويت عن عمر ٠٠٠ (٧٨) .

ولهذا كان الشعبي غير موافق لرأي الخليفة في نهيهِ عن الزممة ، اذ امتنع من الإجابة عندما سألوه عن الأكل مع مجوسي وهو يزمر ، فقال "كل من طعام المجوس" ولم يتعرض للسؤال للأثر المروي عن عمر (رض) فقيل انه اثر شاذ وعليه قال الشيباني ت ١٨٩هـ " ولاجل عقد الذمة تركهم فيما هو أعظم من ذلك من شرب الخمر ، وتناول الخنازير ، فلهذا لم يتعرض الشعبي لهذا الجانب ، وأفتى له بتناول طعام المجوس " (٧٩)

وكان الجصاص عكس الشعبي تماما ، فقد اوجب قتل الساحر ، اعتمادا على حديث جندب ، وأشار ان حديثه دل على معنيين أحدهما وجوب قتله والثاني انه حد لا يزيله التوبه كسائر الحدود ، إذا أوجبت (٨٠)

والذهبي عده حديث غريب مخرج في صحيح البخاري ، وسنن أبوداود والنسائي والترمذي (٨١) وهذا عليه مشكل لأمرين الأول إذا كان الحديث ، صحيح ففيه تعريض للخليفة ، لأنه حكم بجتهاده المخالف للقرآن والسنة ، والثاني إذا كان الحديث غير صحيح ، فكيف أورده البخاري في صحيحه ، وهذا معناه انه ليس بالضرورة كل حديث ورد في الصحاح صحيحا ، وهذا يستوجب تغيير تسمية الصحاح إلى كتب الحديث بدلا من الصحاح .

إما القرطبي فقد أبطل الاحتجاج بحديث ضرب الساحر بالسيف بقوله "فان احتج محتج بحديث جندب عن النبي (ص) ٠٠٠ فلو صح لأحتمل ان يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون سحره كفرا ، فيكون ذلك موافقا للإخبار التي جاءت عن النبي (ص) انه قال "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى الثلاث ٠٠٠" قلت . أي القرطبي . وهذا صحيح ، ودماء المسلمين محظورة ، لا تستباح إلا بيقين ، ولا يقين مع الاختلاف ٠٠٠ وقال بعض العلماء : ان قال أهل الصناعة ان السحر لا يتم إلا مع الكفار والاستكبار ، أو تعظيم الشيطان فالسحر اذا دال على الكفر على هذا التقدير ٠٠٠ وروي عن الشافعي : لا يقتل الساحر ، إلا ان يقتل بسحره ، ويقول تعمدت القتل ، وان قال لم

أتعلمه لم يقتل ، وكانت فيه اللدية كقتل الخطأ ، وإن اضربه أدب على قدر الضرر ، قال ابن العربي : وهذا باطل من وجهين ، أحدهما : أنه لم يعلم السحر ، وحقيقته أنه كلام " (٨٢) .

وقد رأى عبد المطلب في منامه أحضر زمزم لا تنزف ولا تدمر ، أي لا تعاب ، أو لا تلقى مذمومة ، من قبيل قولك أذمته إذا وجدته مذموماً ، وقيل لا يوجد ماؤها قليلاً ، مثل قوله بنر ذمة ، إذا كانت قليلة الماء ، ومنه حديث البراء (فأتينا على بنر ذمة فنزلنا فيها) سميت بذلك لأنها مذمومة (٨٣) وقيل إنها لا تنزف ولا تدمر أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستسقاء (٨٤) والذمة والذمير ، يعني القليلة الماء لأنها مذمومة ، ومنها حديث زمزم : لا تنزف ولا تدمر (٨٥) . وروى ابن قتيبة عن سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال " سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة ، يعني هزمة جبريل (ع) بعقبه ، وليست زمزم على طريق اللفة من الهزمة في شيء ، والهزمة الكسرة في الأرض حتى تصير فيها كالنفرة ، والتهزم التكرس ، وأراد كعب أن الله بارك للمجاهدين في هذا الشجر ، فهو يقوم لدوابهم مقام الشعر ، ويقويها كما يقويها الشعر " (٨٦) والبكري الاندلسي ت ٤٨٧هـ قال " زمزم بنر معروفة بمكة ، وفيها لغات ٠٠٠ ، وسميت زمزم لأن عبد المطلب أرى في منامه : أحضر زمزم ، أنك إن حفرتها لم تندم ، وقال بعضهم : إنها مشتقة من ماء زمزم وزمزم ، أي كثير (٨٧) والنووي قال " سميت زمزم لكثرة ماؤها ، يقال زمزم وزمزم وزمزم إذا كان كثيراً ، وقيل لضمها جر رضي الله عنها ، لماها لما انفجرت ، وزمها إياه ، وقيل لزمزمة جبريل (ع) وكلامه ، وقيل إنها غير مشتقة " (٨٨) والصالح الشامي قال " في فضائل زمزم اختلفوا لم سميت بذلك ؟ فقيل لكثرة ماؤها ٠٠٠ وقيل لتزمزم الماء فيها ٠٠٠ وقيل لاجتماعها ٠٠٠ ونقل عن ابن هشام ، وقال مجاهد ٠٠٠ سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة ، والهزمة : الغمز بالعقب في الأرض ، رواه الفاكهي بسند صحيح ، وقيل لأنها بالميزان لنلا تأخذ يميناً وشمالاً " (٨٩) .

ثانياً : ركضة جبريل (ع) وهمزته وهمزة الملك ، والهزمة والركضة بمعنى المنخفض من الأرض ، والغمرة بالعقب في الأرض ، يقال لها هزمة ، وهي سقيا الله لإسماعيل (ع) (٩٠) والمراد من الهزمة ، يقال هزمت البئر إذا حضرتها ، وجاء في الحديث أن زمزم هزمة جبريل (ع) أي ضربها برجله فنبع الماء ، ويقال معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء (٩١) وهزم في الأرض همزته إذا شق شقه (٩٢) والمراد من ركضة جبريل ، أي دفعته على الأرض

حتى اخرج ماء زمزم (٩٣) والهزيمة تطامن في الأرض ، وهزمت البئر : أي حفرتها ، والهزائم الأباركثيرة الماء ، قال الطرماح :

إنا الطرماح وعمي حاتم والبحر حين تنكش الهزائم

وقيل إنها همزة جبريل (ع) همز للنبي (ص) بعقبه في الوادي ، فنبع الماء (٩٤) وجاء في قوله تعالى " فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين " (٩٥) أي أنزل الله عليهم النصر ، فهزمهم ، أي كسروهم ، والهزم هو الكسر ، ومنه متهزم ، أي اثثنى بعضه على بعض مع الجفاف ، ومنه ما قيل في زمزم : إنها همزة جبريل ، أي هزمها برجله ، فخرج الماء ، والهزم ما تكسر من يابس الحطب (٩٦) والهزيمة ، الغمزة بالعقب في الأرض (٩٧) وقيل هي حفنة من جناح جبريل (ع) (٩٨) .

ثالثا : الشباعة ، وشباعة (٩٩) كان يقال لها كذلك قبل البعثة ، لان مانها يروي العطشان ويشبع الغرثان ، ومنه قول عبد المطلب إنها طعام طعم (١٠٠) وشباعة من أسماء زمزم ، وهو معنى قول النبي (ص) " إنها مباركة إنها طعام طعم ، وشفاء سقم " والشباعة أيضا الفضالة من الطعام (١٠١) .

وروي عبد الرزاق ت ٢١١هـ عن الثوري عن أبي خثيم أو عن العلاء - شك عبد الرزاق - أبي الطفيل عن ابن عباس قوله " كنا نسميها شباعة في الجاهلية وكنا نجدها نغم العون على العيال " (١٠٢) رواه الطبراني ورجاله ثقة (١٠٣) وعلى ذلك دلالة كثيرة تؤيد إنها شباعة ، وأفضل مثال على ذلك حديث " طعام طعم " الذي سوف نتناوله بالبحث والتحليل .

واخرج الأزرقى عن العباس بن عبد المطلب قوله " تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى ان كان أهل العيال يقدون بعيالهم فيشربون ، فيكون صبوها لهم ، وقد كنا نعدها عونا على العيال " (١٠٤) وقد سماها البكري الشباعة : بتشديد الشين المعجمة والياء ، والعين المهملة (١٠٥)

وربما هذا تصحيف في التسمية ، وهذا لم يرد عند غيره ، أي رواية أحادية لا يتابع عليها .
رابعاً : الرواء ذكر ابن أبي الحديد ان عبد المطلب ، عندما كان نائماً في الحرم ، أرى مرة أخرى ، ان احضر الرواء أعطيتها على رغم الأعداء (١٠٦) وتكاد تكون هذه الرواية أحادية الجانب اذ لم ترد عند غيره ، وكذلك وردت التسمية في حديث عبد المطلب ، بعد ان حفر زمزم ، ونازعتة قريش

عليها ، وعندما ذهبوا إلى كاهنة بني سعد في الشام ، نفذ ماؤهم ، وظنوا أنه الموت في قصة طويلة ، فركب عبد المطلب راحلته يبحث لهم عن ماء ، فانبعث الماء من تحت حوافر راحلته ، فقال ” هلموا إلى الماء الرواء ، فقد سقانا الله ” (١٠٧) .

والرواء معناها الماء الكثير الذي فيه للواردة ري (١٠٨) وهذا ما رواه ابن حنبل بسند ينتهي إلى سعيد بن المسيب قال ” بينما العباس في زمزم وهم ينزحون ماءها يخافون أن تنزح إذا جاء كعب ، فقال انزعوا ولا تخافوا فوالذي نفسي بيده إني لأجدها في كتاب الله الرواء ، قال : العباس فإني عيونها أغزر ، قال العين التي تجيء من قبل الحجر ، فقال العباس صدقت قال : العباس من أنت ؟ قال : كعب ” (١٠٩) وليس الماء الكثير فحسب ، بل والعذب أيضا (١١٠) ولهذا قيل ان النبي (ص) انه صاحب الحوض الأكبر الرواء (١١١) .

وقد شبه النبي (ص) القرآن الكريم بينابيع العلم ، لأنه يفتح لتفهميه وللناظرين فيه من أبواب العلم طرقه ، مثل عيون الماء المتفجرة ، لان العلم ينقع الغليل بعد الشك المحير ، كما يبرد الغلة بعد العطش المبرح ، فلذلك شبهه بعيون الماء وينابيع الرواء (١١٢) وقيل ان معنى الرواء حسن المنظر في البهاء والجمال ، يقال امرأة رواء وشارة حسنة (١١٣) وهل يوجد مثل جمال الماء الصافية العذبة وهي البئر ، فربما سمي زمزم بالرواء لجماله وحسن منظره .

خامساً : بره حري بنا ان نعرفها لفة ، اذ يقال بره مبرورة ، أي معمولة ، وهي الحلقة ، يقال : ناقة في انفها بره ، والبرة هي الحلقة من الذهب والفضة ونحوهما ، إذا كانت دقيقة معطوفة الطرفين (١١٤) بما ان معناها معمولة أي محفورة . على وزن مفعوله . وقد شبهت بالحلقة المصنوعة من الذهب والفضة لجمالها ، وقيل بره هي الحلقة التي توضع في انف البعير ، تكون مصنوعة من النحاس ونحوه ، وأبريت البعير جعلت له بره (١١٥) وقد وردت لها معان كلها تدل على صيغة المدح لبره ، وهذا ما ورد عند السيد الحميري قوله :

أتى حسنا والحسين الرسول	وقد خرجا ضحوة يلعبان
فضمهما ثم فداهما	وكان لديه بذاك المكان
وليدان أمهما بـ	حصان مطهرة للحصان (١١٦) .

مهما كان قصد الشاعر فقد كان إطلاق صفة بره على الزهراء (ع) هي صفة حميدة أريد منها الطهر الطهور ، وربما هو شبه الزهراء (ع) في بره ، أي زمزم ، وقد شبهت بالكوثر أيضا ، وهو حوض من حياض الجنة •

وكذلك ما جاء عن الحسن البصري قوله " ما كان في هذه الأمة اعبد من فاطمة ، كانت تقوم حتى تورم قدمها ، وقال النبي (ص) لها : أي شيء خير للمرأة ؟ قالت : أي لا ترى الرجل ولا يراها رجل ، فضمها إليه ، وقال : ذرية بعضها من بعض بره طيبة طاهرة (١١٧) ولهذا سميت زمزم بره ، لطيبها وطهرها فهي دواء لكل سقم ، وشفاء لكل داء ، وقيل ان الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم وزجه (عليهما السلام) تحمل هي وجنسها البر والعنب والتين وسائر أنواع الفواكه ، اسمها بره (١١٨) وبره : هي حبة القمح (١١٩) ومهما ورد بخصوص بره من تسميات فجميعها تدل على المدح وليس على الذم ، وخير دليل على ذلك ان جدة النبي محمد (ص) من جهة أمه آمنة ، اسمها بره بنت عبد العزى (١٢٠) وبره بنت عبد المطلب (١٢١) وإذا احتج علينا محتج ويقول ان النبي (ص) تزوج برة بنت الحارث ، فغير اسمها إلى جويرية (١٢٢) نقول لم نجد دليلا قاطعا على ان النبي (ص) قد بدل اسمها ، وان فعل ذلك فهذا لم يكن دليلا على ذم التسمية ، وربما (ص) له أسبابه ان كان فعل ، وعلى العموم ، وهذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستقل •

عن الإمام علي بن أبي طالب ، وهو يحدث حديث زمزم فقال : بينما عبد المطلب نائم في الحجر ، أتى فقيل له : احضر بره ، فقال : وما بره ؟ ثم ذهب عنه (١٢٣) وابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام ، فقيل له احضر بره ، فقال : وما بره ، قال : مضنونة ضن بها عن الناس وأعطيتموها (١٢٤) وقيل انه قال له احضر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم ، فاستيقظ ، فقال : اللهم بين لي في المنام مرة أخرى ، فرآه يقول : قم فاحضر برة ! قال : وما بره ؟ قال : مضنونة ضن بها على العالمين ، وأعطيتها (١٢٥) وقد سميت بره ، بذلك لكثرة منافعتها ، وسعة ماؤها (١٢٦) •

وقد روى عبد الرزاق عن زمعة بن صالح عن سلمه بن وهرام قال " اخبرني من سمع تبيعا يقول عن كعب قال : لما دخل زمزم دخلها ببعيره ، ثم شرب منها ، وافرغ على ثيابه ، فقيل له : لم تبل ثيابك ؟ يا أعرابي ! قال : انتم لا تعرفون هذه ، هذه في كتاب الله بره ، شراب الإبرار ، زمزم لا تنزف ولا تذم ، واسمها رواء طعام طعم وشفاء سقم " (١٢٧) •

وفي حديث آخر له عن ابن جريج عن عبيد الله بن أبي يزيد عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظان زييد بن الصلت أخبره أن كعباً قال "لزمزم بره مضمونة ضن بها لكم ، أول من أخرجت له . إسماعيل - قال كعب في هذا الحديث "ونجدها طعام طعم ، وشفاء سقم" (١٢٨) .

سادساً : المضمونة رأى عبد المطلب في المنام أن احفر المضمونة ، فلنا بها إلا عنك ، كانه يظن بها ، أي يبخل (١٢٩) ومنه حديث ساعة الجمعة ، فقلت "أخبروني بها ولا تضنن بها علي" أي لا تبخل ، يقال ضننت اذن ، وقد تكررت في الحديث ، ومنه احفر المضمونة ، أي التي يضمن بها لنفسها وعزتها ، وقيل للخلق والطيب المضمونة ، لأنه يضمن بهما ، ضنا ، وفي حديث الحدود "أن مريضاً اشتكى حتى أضنى" أي أصابه الضنى ، أي المرض ، وفي حديث ابن عمر قال له إعرابي "إني أعطيت بعض بني ناقة حياتي ، وإنها أضنت واضطربت ، فقال : هي له حياته وموته" (١٣٠) وقيل هي مكتومه يعني من الكتمان (١٣١) وقد سماها الزمخشري تكتم ، لأنها مكنونة ، وقد اندفنت بعد أيام جرهم حتى أظهرها عبد المطلب (١٣٢) .

سابعاً : الطيبة ، سميت زمزم بهذا الاسم تشبيهاً بالطيبة ، الخريطة لجمعها ما فيها (١٣٣) . ثامناً : سقاية الحاج ، لما حفرها عبد المطلب سماها بهذا الاسم ، وفي البعثة الشريفة انزل سبحانه وتعالى قوله "أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر" (١٣٤) . تاسعاً : طيبة ، روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال "كانت زمزم من أطيب المياه وأعذبها وألذها وأبردها ، فبغت على المياه فأنبط الله فيها عيناً من الصفا فافسدتها (١٣٥) فربما قائل يقول أن الإمام (ع) لم يسمها طيبة وإنما يظهر من كلامه أطيب المياه تدل على أنها طيبة ، وهذه صفة لها .

عاشراً : أمر الخنافس قال الأصمعي عن أبي عاصم النبيل "ساق خالد - أي القسري - ماء إلى الكعبة ، فنصب طشتاً إلى جانب زمزم ، ثم خطب فقال : قد جنتكم بماء العادية ، وهو لا يشبه أمر الخنافس ، يعني زمزم ، وخالد القسري لعامله ابن أمية : أيما أعظم ركبتنا ؟ أم زمزم ؟ فقال له : أيها الأمير ، من يجعل الماء العذب النقاح مثل الملح الأجاج ؟! وكان يسمى زمزم أم الجعلان بين الخليفة الأموي وإبراهيم الخليل ، وقال : أبو عبيدة : خطب خالد - القسري - يوماً فقال أن إبراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحاً أجاجاً ، وإن أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخاً" (١٣٦) ويقال أن ماء زمزم جهج ، يعني لا عذب ولا مالح (١٣٧) وهذه لا

تختلف عن الرأي القائل ان عبد المطلب حفر زمزم في موضع قرية النمل بين القرث والدمر ، أي مرتكز تجمع النمل في هذا المكان ليعتاش على ما يتبقى من الجيف في موضع مذبح قريش لأصنامها ، كما سنوضحه في المبحث الثالث .

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغترف من الماء لكانت عينا معينا فشربت وأرضعت ولدها فقال الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله بينيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله ” (١٣٨)

المبحث الثاني : حفر البئر على عهد إبراهيم (ع)

بنر زمزم كرامة من الله سبحانه إلى نبيه وابن نبيه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وفي عملية حفره روايات عدة ، تتلخص في ثلاث آراء ، الأول ان جبرائيل (ع) هو الذي حفره ، وفي هذا اختلاف قيل ضرب الأرض جناحيه ، فانبثق الماء ، وقيل ضربها برجله ، والرأي الثاني ان الماء نبعث على أثر ضرب إسماعيل الأرض بقدميه ، فتدفقت المياه ، إما الرأي الثالث : فنص على ان حفر البئر تم بتضافر جهود إبراهيم وإسماعيل وجبرائيل (عليهم السلام) وسنحاول بسط القول في ذلك ، ونستعرض الروايات الخاصة بالرأي الأول ونعلق عليها ، ومنها : أولاً : رواية ابن إسحاق ، اذ اسند احمد عن يونس عن سعيد بن مسرة البكري عن انس بن مالك ان رسول الله (ص) قال ” لما طردت هاجر أم إسماعيل القبطية سارة ، وضعها إبراهيم بمكة ، عطشت هاجر فنزل عليها جبرائيل ، فقال لها : من أنت ؟ فقالت : هذا ولد إبراهيم ، فقال : اعطشانه أنت ؟ قالت : نعم ، فبحث بجناحيه الأرض ، فخرج الماء ، فاكبت عليه هاجر تشربه ، فلولاً ذلك لكانت أنهاراً جارية ” (١) .

ثانياً : زمزم هي كرامة من الله إلى إسماعيل (ع) سقي منها في إثناء عطشه ، وهو صغير ، فالتمس له أمه الماء فلم تجده ، فقامت على الصفا تدعوا الله وتستغيثه ، ثم أتت المروة ، ففعلت مثل ذلك ، وبعث الله تعالى جبرائيل ، فهمز له بعقبه في الأرض ، فظهر الماء ، وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه ، فجاءت تشتد نحوه ، فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب ، فجعلته حسياً ، ثم دفنت جره البئر حتى حفرها عبد المطلب (٢) .

ثالثاً : رواية اليعقوبي ت ٢٩٢ هـ الذي ذكر تفصيلات عن النبي إبراهيم (ع) وقصة حرقه بالنار ، وغيرها ثم أشار بقوله ” ٠٠٠ وأمر الله ، عز وجل ، إبراهيم أن يخرج من بلاد نمرود إلى الشام

الأرض المقدسة ، فخرج إبراهيم وامراته سارة بنت خاران بن ناحور عمه ، ولوط ابن خاران ، مهاجرين اذ أمرهم الله ، فنزلوا أرض فلسطين ، وكثر ماله ومال لوط ، فقال إبراهيم للوط : إن الله قد كثر لنا مالنا وماشيتنا ، فانتقل منا حتى تنزل مديني سدوم وعمورة ، بالقرب من الموضع الذي كان فيه إبراهيم ، فلما صار لوط إلى مدينة سدوم وعمورة* ونزلها أتاه ملك تلك الناحية ، فقاتله ، وأخذ ماله ، فمضى إبراهيم حتى استنقذ ماله ، ووسع الله ، عز وجل ، على إبراهيم في كثرة المال ، فقال : رب ما أصنع بالمال ، ولا ولدي ؟ فأوحى الله ، عز وجل ، إليه : إني مكثرت ولدك ، حتى يكونوا عدد النجوم ، وكان لسارة جارية يقال لها هاجر ، فوهبتها لإبراهيم ، فوقع عليها ، فحملت ، وولدت إسماعيل ، وإبراهيم يومئذ ابن ست وثمانين سنة ، وقال الله : إني مكثرت ولدك وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر ، حتى لا يدري أحدا عددهم ، فلما ولدت هاجر غارت سارة ، وقالت : أخرجها عني وولدها ! فأخرجها ، ومعها إسماعيل ، حتى صار بهما إلى مكة ، فأنزلهما عند البيت الحرام ، وفارقهما ، فقاتلت له هاجر : على من تدعنا ؟ قال : على رب هذه البنية ! فقال : اللهم إني أسكنت ابني بواد غير ذي زرع ، عند بيتك المحرم ، ونفد الماء الذي كان مع هاجر ، فاشتد بإسماعيل العطش ، فخرجت هاجر تطلب الماء ، ثم صعدت إلى الصفا ، فرأت بقربه طائرا واقفا ، فرجعت ، فإذا بالطائر قد فحص برجله الأرض ، فخرج الماء ، فجمعته لنلا يذهب ، فهي بنر زمزم " (٢) .

بما ان عمل المؤرخ مبني على الشك في الروايات ومناقشتها ووضع علامات استفهام عليها ، فلا بد ان نناقش متن الرواية ، خاصة قول إبراهيم (ع) "رب ما أصنع بالمال ، ولا ولدي" بما انه نبي كيف لا يعرف ماذا يصنع بماله ، فربما يعترض النواصب على ذلك ، فيقولون ان نبيكم هذا كيف يستطع تدبير أمور الملة ، اذا كان غير قادر على التصرف بماله ؟ وهم محقون في هكذا تساؤل ، لعدم وجود ذرية له ، فجدير ان يدعوربه في إعطائه ذرية ؟ حتى يتصرفوا في أمواله بعد وفاته ، يظهر من الرواية فيها جنائية على الخليل (ع) فهو لم يكن يفكر بالزواج من امرأة ثانية الا بعد ان كثر ماله ، بدليل زواجه من هاجر ، وهذا يعطي مسوغ لأثرياء الناس الزواج بعدة زوجات ، نتيجة كثرة أموالهم ، فيفكرون ما يصنعون بها فيتزوجوا ، فهم لا يلامون على ذلك لان إبراهيم أول من فعل ذلك ، يبدو من الرواية وضوح حقيقة الإمام الحجة (عجل الله فرجه)

بدليل القول انه مكثر من ذرية الخليل (ع) وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر ، ولهذا نسل إبراهيم (ع) لا يحصى ، ولا تكاد بقعة من بقاع الأرض إلا وفيها من النسل الشريف وجود .

رابعاً : رواية الطبري عن يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد قالا : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، كما قال : نبئت عن سعيد بن جبير ، أنه حدث عن ابن عباس قوله " إن أول من سعى بين الصفا والمروة أم إسماعيل وإن أول ما أحدث نساء العرب جر الذبول لمن أم إسماعيل ، قال : لما فرت من سارة ، أرخت من ذيلها لتعفي أثرها ، فجاء بها إبراهيم معها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت ، فوضعهما ثم رجع ، فاتبعته ، فقالت : إلى أي شئ تكلنا ؟ إلى طعام تكلنا ؟ إلى شراب تكلنا ؟ فجعل لا يرد عليها شيئاً ، فقالت : الله أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ، قال : فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء** ، أقبل على الوادي فدعا ، فقال : رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال : ومع الإنسانية شنة فيها ماء ، فنصد الماء فعطشت وانقطع لبنها ، فعطش الصبي ، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض ، فصعدت بالصفا ، فتسمعت هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً فلم تسمع ، فأنحدرت ، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي ، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي ، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض ، فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتاً ، أو ترى أنيساً فسمعت صوتاً ، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه : صه حتى استيقنت ، فقالت : قد أسمعتني صوتك فأغثنني ، فقد هلكت وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم ، فضرب بقدمه ففارت عينها ، فجعلت الإنسانية فجعلت في شنتها ، فقال رسول الله (ص) : رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عيناً معيناً ، وقال لها الملك : لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد ، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله ، وقال : إن أبا هذا القلام سيجئ ، فيبينان لله بيتاً هذا موضعه ، قال : ومرت رقعة من جرهم تريد الشام ، قرأوا الطير على الجبل ، فقالوا : إن هذا الطير لعائف على ماء ، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء ؟ فقالوا : لا ، فأشرفوا فإذا هم بالإنسانية ، فاتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها ، فأذنت لهم ، قال : وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت ، فماتت ... " (٤) .

في الرواية دلالة على أن هاجر فرت من سارة ، وبهذا تكون ، قد خالفت كل الروايات المذكورة ، من أن النبي إبراهيم هو الذي أخرجها ، وفي هذه الرواية جاء الركب من جرهم يريد

الشام ، وفي غيرها جاء من اليمن (٥) وقيل إنهم كانوا ساكنين في ذي المجاز وعرفات (٦) وقد أظهرت الرواية السبب الحقيقي الذي لأجله خرج إبراهيم وإسماعيل وهاجر ، الا وهوبناء بيت الله الحرام ، وشذت عن غيرها ، ذاكراً ان جبرائيل ضرب الأرض برجله ، فانفجرت زمزم ، وفي غيرها انه ضربها بجناحيه .

خامساً : نقل الطبري عن ابن إسحاق قوله " يزعمون - والله أعلم - أن ملكاً من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل ، حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأشار لهما إلى البيت ، وهروباً حمراء مدرة ، فقال لهما : هذا أول بيت وضع في الأرض ، وهو بيت الله العتيق ، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعانه (٧) وفي هذا دلالة على وجود موضع البيت ، وان هاجر وابنها وضعا في جواره بإرادة ربانية لغرض بناء البيت ، وليس لكراهية سارة لهاجر .

سادساً رواية ابن أبي الحديد عن الزبير عن سعيد بن المسيب قوله " ان إبراهيم قدم بإسماعيل وأمه مكة ، فقال لهما : كلا من الشجر ، واشربا من الشعاب ، وفارقهما ، فلما ضاقت الأرض تقطعت المياه ، فعطشا ، فقالت له أمه : اصعد وانصب في هذا الوادي ، فلا أرى موتك ، ولا ترى موتي ، ففعل فانزل الله تعالى ملكاً من السماء ، على أم إسماعيل ، فأمرها فصرحت به ، فاستجاب لها وطار الملك ، فضرب بجناحيه مكان زمزم ، فقال : اشربا ، فكان سيحاً يسبح ، ولو تركاه ما زال كذلك أبداً ، لكنها فرقت عليه من العطش ، فقمرت له في السقاء ، وحفرت في البطحاء ، فلما نضب الماء طويها ، ثم هلك الناس ، ودفنته السيول " (٨) .

الملاحظ على الرواية إنها خالفت قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم (ع) قوله " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (٩) والقرآن كتاب الله لم يأت به الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأي رواية أو حديث يتعارض معه نضرب بها عرض الجدار ، وهذه الرواية مخالفة فماذا تكون رتبته ، نقول الرفض ، علماً ان راويها الزبير بن بكار وهو مطعون فيه (١٠)

الرأي الثاني : ذكرنا فيما سبق اختلاف الروايات حول عملية الحفر ، وقلنا ان بعضها ذكر ان إسماعيل ضرب الأرض برجليه فنبع الماء على اثر ضربته الأرض ، وفي ذلك روايات منها ، أولاً : رواية البرقي ت ٢٧٤هـ عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق (ع) قال " سألته

عن السعي فقال : ان إبراهيم (ع) لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى ، فخرجت هاجر حتى علت على الصفا ، وبالوادي أشجار ، فنادت " هل بالوادي من أنيس ؟ " فلم يجيبها احد ، فانحدرت حتى علت على الروة ، فنادت هل بالوادي من أنيس ؟ " فلم تنزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات ، فلما كانت السابعة هبط عليها جبرائيل (ع) فقال لها : أيتها المرأة من أنت ؟ قالت : انا هاجر أم ولد إبراهيم ، فقال لها : والى من خلفك ؟ قالت : إما إذا قلت ذلك لقد قلت له : يا إبراهيم إلى من تخلفني هنا ؟ فقال : إلى الله عز وجل أخلفك ، فقال لها جبرائيل (ع) : نعم ما خلفك إليه ، ولقد وكلت إلى كاف فارجي إلى ولدك ، فرجعت إلى البيت ، وقد انبعث زمزم والماء ظاهر يجري ، فجمعت حوله التراب فحبسته ، قال أبو عبد الله (ع) : ولو تركته لكان سيحا ، ثم مرّ ركب من اليمن ، ولم يكونوا يدخلون مكة ، فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج ، فقالوا : ما أقبلت الطير على مكة إلا ورأت الماء ، فمالوا إلى مكة ، حتى اتوا موضع البيت ، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ، ما يكفيهم ، وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فاجرى الله لهم بذلك رزقا " وروي محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال " فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويستقونهم من الماء " (١١) .

هذه الرواية تغاير رواية البرقي الذي نقلها عن الإمام الصادق (ع) أيضا والتي نصت على طلب الرحمن من النبي إبراهيم بحمل هاجر وابنها ، وان يضعهما في مكان ليس فيه زرع ولا ضرع ولا ماء (١٢) وفي هذه الرواية ان هاجر علت على الصفا وبالوادي أشجار ، بما ان هناك أشجار فلابد من وجود الماء ، وكذلك وجود الصفا يدل على وجود سكان في المدينة ، وسؤال سارة هل في الوادي من أنيس فيه شيء من الغرابة ، طبعاً ما فيه أنيس ، وسؤال جبرائيل (ع) اغرب منه عندما سألها من أنت أيتها المرأة ، ألم يكن يعرفها ؟ وإذا كان كذلك فعلى ما نزل عليها ، وحاورها ومن ثم طلب منها ان تعود إلى طفلها ، وقد حفر جبرائيل بنر زمزم ونبتت الماء منه ؟ يا ترى هل ان جبرائيل أراد ان يعرف إيمان هاجر ، ومقدار تمسكها بالله عندما سألها ، وعرف إجابتها ؟ .

الباحث يرى في الرواية صيغة توبيخ لهاجر عندما حبست مياه زمزم بجمعها التراب حوله ، ولولا فعلها لكانت سيحا ، فيا ترى ما المقصود بالسيح ، يريد منه ان يجري على الأرض كلها ، وبالتالي ما ذا يكون الحال إذا ساح الماء ؟ الم يؤدي ذلك إلى غرق الأراض المحيطة بها ، وبالتالي الأمر يصبح قصة خرافية ، تنسج حولها القصص كما نسجت حول انهيار سد مأرب الذي

أدى إلى غرق الأراضي اليمانية (١٣) أي هل إنها ارتكبت ذنباً بذلك ، وحاشا لله أن أرادت بفعلها الإساءة لزمزم .

ثانياً رواية الكليني قال " فلما ولي إبراهيم قالت هاجر : يا إبراهيم إلى من تدعنا ؟ قال : أدعكما إلى رب هذه البنية قال : فلما نفذ الماء وعطش الغلام خرجت حتى صعدت على الصفا فنادت هل بالوادي من أنيس ثم انحدرت حتى أتى المروة ، فنادت مثل ذلك ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فججمته فساح ، ولوتركته لساح " (١٤) .

ما نريد قوله عن الرواية ، التعليق على كلمة ولي فهي غير محببة في لغة العرب ، صحيح إنها قرآنية ، وردت في قوله تعالى " ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم " (١٥) وقوله تعالى " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " (١٦) وفي ذلك مخرج إنها صادرة من الأعلى إلى الأدنى ، أي إنها صادرة من رب العباد إلى العباد ، لكن القول لمن هو أعلى منك ، وتخطبه وتقول له ولي الباحث يعتقد بعدم صحة ذلك ، والصحيح ما ذكره الطبري قوله " فلما قفا إبراهيم " (١٧) ثم قول الخليل (ع) " أدعكما إلى رب هذه البنية " وفي هذا دلالة على أن البيت الحرام كان موجوداً ، وهل يكون خائفاً وجللاً من كان في جواربيت الله ، وهل كان البيت مبني في أرض قاحلة من دون أن يسكنها أنيس ، والخليل أودعهم الله سبحانه ، فلماذا أمر إسماعيل تستجير بالصفا والمروة ، وتترك البيت الحرام ، ورغم العلات في الرواية ، فيها جانب من الصحة ، فربما كان البنر كرامة من الله سبحانه لإسماعيل (ع) وهذه عليها مشكل ، الم يكن الماء ليغرق الطفل ، خاصة قوة الماء المتدفقة ، إذ أشارت الرواية ، لوتركته لساح ، فرواية حفر البنر من قبل جبرائيل (ع) هي الأصح .

ثالثاً : رواية الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال " أن إبراهيم (ع) لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي ، وكان فيما بين الصفا والمروة ، شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحد فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحد ثم رجعت

إلى الصفا، فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فاجرى الله ذلك سنة فاتاها جبرائيل (ع) فقال لها من أنت؟ فقالت انا امرؤ ولد إبراهيم فقال إلى من وكلكم؟ فقالت إما إذا قلت ذلك، فقد قلت له إذ أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله تعالى فقال جبرائيل لقد وكلكم إلى كاف، قال وكان الناس يتجنبون الممر بمكة فكان الماء، ففحص انصبي برجله، فنبعت زمزم، ورجعت من المروة إلى الصبي، وقد نبغ الماء، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء، ولوتركته لكان سبيحا، قال، فلما رأت الطير الماء حلقت عليه، قال فمر ركب من اليمن، فلما رأوا الطير حلقت عليه، قالوا ما حلقت إلا على ماء فاتوهم ليستقونهم فسقوهم من الماء، واطعموا الركب من الطعام، وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقا، فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويستقونهم من الماء (١٨) •

الغريب أن روايتي الكليني هذه وسابقتها منقولة عن الإمام الصادق (ع) أي المصدر واحد هو الإمام (ع) لكن فيهما اختلاف، ففي هذه الرواية أن الصفا والمروة فيها شجر، ولم ترد في بقية الروايات المنقولة عن الإمام (ع) ولا في بقية الروايات، التي لم تكن منقولة عن الإمام، أن الله أمر خليله في أن يضع هاجر وابنها في أرض ليس في شجر ولا ماء رابعا: رواية الطبري عن الحسن بن محمد، عن يحيى بن عباد، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله "جاء نبي الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا إبراهيم إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا، قال: فلما قفا إبراهيم قال: ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء، فلما ظمأ إسماعيل جعل يدحض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا، فأشرفت لتنظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا، فأنحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأتت المروة، فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا، فلم تر شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بعقبه، وقد نبعت العين وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدرها، وأفرغته في سقائها، قال: فقال النبي (ص): يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة" (١٩) •

خامساً : رواية القمي ت ٣٢٩هـ قال : حدثني أبي عن النضر بن سويد عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال " أن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية انشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمه فشكى إبراهيم ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجا ان تركتها استمتعنتها وان أقمتها كسرتها ثم أمره ان يخرج إسماعيل وأمه (فقال يا رب إلى أي مكان ؟ قال إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرائيل إلى ههنا إلى ههنا فيقول لا امض ، امض حتى أتى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان إبراهيم (ع) عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع إليها ، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساءً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم الله الذي أمرني ان أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذى طوى التفت إليهم إبراهيم فقال (رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في مضوع المسعى ونادت هل في الوادي من انيس ، فغاب عنها إسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظننت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملاً فإنه كان سائلاً فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت " زمزم " وكانت جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم إلى تكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لها جرهم من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي ؟ فقالت إنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها أيها

المباركة أفتاذني لنا ان نكون بالقرب منكما ؟ فقالت حتى ياتي إبراهيم فلما زارهم إبراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجريا خليل الله ان هيهنا قوما من جرهم يسألونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك فقال إبراهيم نعم فاذنت فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بهم سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها ، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعه قال في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تنزل القبة التي أنزلها الله على آدم قانمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فلما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام ان يبني البيت ولم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرائيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة ” (٢٠) .

في الوقت التي أشارت فيه رواية القمي إلى حملهم على البراق ، ورد في رواية أخرى حملهم على حمار ، وهذا ما أشار إليه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، والحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر وغيره ، ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن احمد بن محمد بن أبي نصر ، عن إبان بن عثمان ، عن أبي العباس عن أبي عبد الله (ع) قال ” لما ولد إسماعيل حملة إبراهيم ، وأمه على حمار ، وأقبل معه جبرائيل ، حتى وضعه في موضع الحجر ، ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء والبيت يومئذ ربوة ، حمراء من مدر ، فقال إبراهيم لجبرائيل (عليهما السلام) هنا أمرت قال : نعم ، قال : ومكة يومئذ سلم وسمر ، وحول مكة يومئذ ناس من العماليق *** ” (٢١) .

هذه الرواية لم تشر إلى سوء علاقة هاجر وسارة ، يظهر انه هناك إرادة ربانية وحكمة إلهية في الأمر ، لم تكن فيها قسوة مثل سابقتها هو ان يوضع في ارض ليس فيها زرع ولا مدر ولا ماء ، بل على العكس هذه الرواية إشارة إلى حمل الماء والغذاء معهم ، وهم يسرون وجبرائيل (ع) دليلهم ، وهل يخاف من كان جبرائيل (ع) معه ، حتى وضعه في موضع الحجر ، وفيها غرابة عندما قالت حملهم على الحمار ، وهو ليس من ركوبة الأنبياء ، بل هو ركوبة الأذلاء ، وربما يعترض

معتز ويقول ان المسيح عيسى بن مريم (ع) كان يركب الحمار ، وهذه اعتراض باطل ليس له أصول في مضان التاريخ ، وإنما اصطنع الأمر بشكل عاطفي في واقعة كربلاء .

وقد روي ان هاجر ، أمر إسماعيل (ع) لما وضعته له تجد ماءً ، فسعت بين الصفا والمروة ، لطلب الماء ، حتى اتبع الله لها زمزم ، فجعل رسول الله (ص) ذلك شرعاً ، فحكم بالسعي بين الصفا والمروة (٢٢) وهذه رواية يكتنفها الغموض ، لأن النبي إبراهيم (ع) عندما حمل هاجر إلى البقعة التي شرفوها ، كانت برفقة وليدها ، ولم تضعه هناك ، علماً ان صاحب الرواية متأخر الوفاة .

الرأي الثالث : قيل ان إبراهيم ، هو الذي تولى عملية الحفر ، عندما عطش إسماعيل وشكى لإبراهيم (ع) من قلة الماء ، وهذا ما أشار إليه الكليني بقوله ” وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء ، فاوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ان احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج ، فنزل جبرائيل (ع) : انزل يا إبراهيم ، فنزل بعده جبرائيل فقال : يا إبراهيم اضرب في أربع زوايا البئر وقل : بسم الله ، قال : فضرب إبراهيم (ع) في الزاوية التي تلي البيت ، وقال : بسم الله ، فانفجرت عين ، ثم ضرب في الزاوية الثانية ، وقال : بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب في الثالثة وقال : بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب في الرابعة ، وقال بسم الله فانفجرت عين ، وقال له جبرائيل : اشرب يا إبراهيم ، وادع لولدك فيها بالبركة ، وخرج إبراهيم (ع) وجبرائيل جميعاً من البئر فقال له : أفض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت ، فهذه سقيا سقاها الله ، ولد إسماعيل ، فسار إبراهيم ، وشيعة إسماعيل حتى خرج من الحرم ، فذهب إبراهيم ، ورجع إسماعيل إلى الحرم ” (٢٣) .

وفي رواية الصدوق ، ان إبراهيم وإسماعيل وجبرائيل (عليهما السلام) قاموا بحفر البئر بعد ان انقطع ماء زمزم ، فأشار إلى ذلك بقوله ” وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء ، فاوحى الله عز وجل إلى إبراهيم بالحفر هو وإسماعيل وجبرائيل (ع) حتى ظهر ماؤها ، وضرب في أربع زوايا البئر ، وقال في كل ضربة ، بسم الله ، فتفجرت بأربعة أعين ، فقال له جبرائيل (ع) : اشرب يا إبراهيم ، وادع لولدك فيها بالبركة ، وأفض عليك من الماء وطف بهذا البيت فهذه سقيا سقاها الله تعالى لإسماعيل وولده ” (٢٤) وبما ان إسماعيل شارك مع إبراهيم في عملية الحفر ، هذا يعني انه بلغ مبلغ الرجال ، والا كيف استطاع ان يشارك في ذلك ، وهذا الأمر ان دل على شيء إنما يدل على ان إسماعيل لم يكن مولود لتو ، وإنما هو اكبر من ذلك بدليل انه شارك أبيه في الحفر .

وهذا هو الرأي الأكثر قبولا من غيره ، فهو خال من الغيبيات ، والمعجزات ، لان ثلاث أشخاص عدد كاف لحفر بنر ، وأرادت المشيئة الإلهية لهذا البئر الخلود ، فتم ذلك بقدرته تعالى ، وهذا رأي معتدل وفيه أوسطية إذ أشرك الثلاثة في الحفر ، ومشاركة إسماعيل تدل على انه ، صبي قادر على العمل .

ويسجل على الروايات التي أوردناها بعض الملاحظات ، منها ان هاجر وابنها اخرجوا نتيجة كره سارة للأولى فاخرجهما إبراهيم من دون ماء ولا كلاء ، ومن ثم تمت عملية الحفر ، لكن ورد في احد الروايات هذه الحادثة من دون الإشارة إلى الحفر ، وهذا ما رواه البرقي ت ٢٧٤هـ عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق (ع) قال ” سألته عن السعي بين الصفا والمروة ؟ فقال : ان هاجر لما ولدت إسماعيل (ع) دخل سارة غيرة شديدة ، فأمر الله إبراهيم (ع) ان يطيعها ، فقال : يا إبراهيم احمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع ، ولا ضرع ، فأتى بها البيت ، وليس بمكة إذ ذاك زرع ولا ضرع ولا ماء ولا احد ، فحلقها عند البيت ، وانصرف عنها إبراهيم فبكى ” (٢٥) الملاحظ على الرواية ان فيها إبهام في السند أبي عمير عن بعض أصحابه ، وهذا عامل ضعف يسجل على الرواية ، فمن هم أصحابه ؟ لماذا لم يذكر واحد منهم على سبيل الفرض ، حتى لا يكون هناك تساؤل في السند .

وبخصوص متنها عليه بعض الإشكاليات منها ، ان الغيرة واردة عند النساء الواحدة من الأخرى حتى في ابسط الأشياء مهما علت منزلتهن ، خاصة إذا كانتا متزوجات من رجل واحد ، واحدهن أنجبت ولدا والأخرى لا ، حتما ستكون الغيرة على أشدها ، هذا أمر لا جدال فيها ، لكن الإشكال حول أمر الله سبحانه للنبي إبراهيم (ع) ان يطيع زوجته ، يا ترى هل الله حمل إبراهيم بذلك أراد منه ان يجملها ، ويمتص غيضا ؟ أم حفاظا على إسماعيل من خطر سارة ؟ للرد على ذلك نقول ان صح نزول الأمر ، لا لأجل سارة ، وإنما هو أمر رباني أريد به تشريف البقعة المباركة ، مكة في ان تطاها قدما إبراهيم وإسماعيل ، وهاجر معا ، وإضافة صفة القدسية عليه ليكون قبلة للمسلمين ، ومهبط الوحي الأمين على رسوله محمد (ص) وبالعنى الأعم ان نزولهم هناك كان بمثابة تمهيد لبعث النبي محمد (ص) من ذلك المكان ، ولهذا لا دخل لسارة في الأمر ، ولم يكن لها سلطان على النبي إبراهيم (ع) بل بناء بيت لهاجر ووليدها أسس على تقوى الله .

ونحن نتساءل ونقول أمره تعالى ان صح ، القاضي بحمل هاجر ووليدها وتوضع في ارض ما فيها زرع ولا ضرع ، هل أراد الله الانتقام منهم ؟ هل هي بمثابة عقوبة لهاجر لأنها أنجبت ولدا ، حاشاء سبحانه من كل ذلك ، وإنما أراد بهم الرحمة ، والرأفة والمنزلة العالية ، لان المسلمين إلى اليوم يقتدون بفعل هاجر ، وهي تسعى بين الصفا والمروة بحثا عن الماء ، وما تطرقت له الروايات ان النبي إبراهيم (ع) ترك هاجر وابنها عند البيت ، فربما سأل سائل ، هل هناك بيت لله قبل نزولهما ، وما الذي بناه النبي إبراهيم (ع) وهل كانت هناك صفا ومروة حينها ؟ فإذا كان هناك بيت وصفا ومروة أصبحت المنطقة مأهولة بالسكان ؟ وإذا كانت كذلك ، فمن أين يحصلوا على الماء ، أو على ما تكون هاجر في حيرة ، بعد ان عطشت فالأجدر ان تستعين بمن حوالبيها وتأخذ منهم الماء (٢٦) .

هذه التساؤلات نجد إجابتها ، عند ابن حنبل الذي نقل بسنده إلى شعيب الجبائي قوله ” لو أن ماء الأرض لم يسبق ماء السماء بأربعين يوما لأخرب ماء السماء حين أقبل من السماء مثل الجبال بغضب الله لشدخ الجبال وخذ الأرض خدودا لا تعمر أبدا ولكنه فتحت أبواب السماء وأقبل ماء السماء والأرض بحر فمكث نوح عليه السلام في السفينة من حين ركب فيها إلى أن قيل يا أرض ابلي ماءك ويا سماء أقلعي ستة أشهر وأياما ثم جعلت تغرر أربعين يوما ثم نزل نوح على الجودي وكانت السفينة قد حجت بنوح فوقفت به موقف عرفة ثم دفعت به كما يدفع الحاج ثم باتت بالمزدلفة ثم دفعت ثم جعلت تقف به على الجمار ثم أفاضت به إلى البيت فطاقت به سبعا وطافت بين الصفا والمروة سبعا وعلا الماء فوق أطول جبل في الأرض مسيرة خمسة أشهر سعدا وزعم معمر أن الماء علا فوق كل شئ خمسة عشر ذراعان أو قال باعا قال رياح بلغني أن الشجرة التي عمل منها نوح السفينة نبتت حين ولد نوح فكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها ثمانون أو ستون ذراعا قال معمر الجودي بالجزيرة ” (٢٧) يظهر من الرواية ان شعائر الحج المعروفة الآن وجدت اذ وجد البيت العتيق ، قبل ان يرفعه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) .

وربما يتساءل بعضهم ويقول بما ان البئر هو حفيرة إسماعيل أعطاها إياها رب العزة ، فما الذي فعله عبد المطلب ، عندما حفرها ، ولماذا ، فهل هي مندرسة ؟ ولماذا درست ؟ متى وكيف ؟ ما الذي جرى عليها ، نقول هناك أمران في ردم البئر واختفائه ، الأول ان السيول هي التي دفنته ، والثاني ان جرهم وضعت غزالين لها وسيوف ، عندما خرجت مكرهة من الحرم ، لذلك فضلوا

عدم استفادة غيرهم من البئر فردموه ، وبما ان قضية ردم البئر ارتبطت بقبيلة جرهم جدير بنا ان نعرف شيء بسيط عن أصلهم والكيفية التي سكنوا بها جوار البيت ، وفي ذلك روايات ، وقد ذكرنا في مناسبة سابقة ان إسماعيل (ع) عندما سكن جوار البيت كان قوم من العماليق ساكنين هناك ، ثم سكنت بعدهم جرهم في جوار البيت (٢٨) وهم بقية قوم عاد (٢٩) كانت ديانتهم الإسلام ، وهم أول من لبى نداء النبي إبراهيم الى الحج ، وهذا ما رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه قوله ” خرج إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى مكة ثلاث مرات دعا الناس إلى الحج في آخرهن فأجابه كل شئ سمعه فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ثم أسلموا ورجع إبراهيم إلى بلاد الشام فمات به وهو بن مائتي سنة ” (٣٠)

وعن ردم البئر فقد روى ابن سعد عن الواقدي قوله ” وكانت جرهم حين أحسوا بالخروج من مكة دفنوا غزالين وسبعة أسياف قلبية وخمسة أدرع سوابغ فاستخرجها عبد المطلب ٠٠٠ فضرب الغزالين صفائح في وجه الكعبة وكانا من ذهب وعلق الأسياف على البابين يريد أن يحرز به خزانة الكعبة وجعل المفتاح والقفل من ذهب ” (٣١) وهذه الرواية مطعون فيها من جهة الواقدي ، فقد جمعنا مواقف بعض علماء علم الرجال ، فانها لو عليه بشتى أنواع التهم (٣٢) ٠ وفي رواية أخرى إنهم دفنوا غزالين ، وخمسة أسياف ، وهذا ما رواه الكليني قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقوا جرهم الأسياف والغزالين في بنر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطموها وعموا أثرها ، فلما غلب قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها ، فلما غلب عبد المطلب وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له : احفر برة ٠٠٠ (٣٣)

وهي دفن بين أساف ونائلة عند منحرقريش ، كانت جرهم دفنتها ، حين طعنوا عن مكة ، وهي بنر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاها الله ، حين ظمأ وهو صغير ، فلما حفرها عبد المطلب ، ودله الله عليها ، وخصه الله بها زاده الله بها شرفا وخطرا ، في قومه ، وعطلت كل سقاية كانت بمكة ، حين ظهرت ، واقتبل الناس عليها التماس بركتها ، ومعرفة فضلها لمكانها من البيت ، وإنها سقيا الله عز وجل إسماعيل (ع) (٣٤) ٠

وفي سكن جرهم بجوار البيت الحرام روايات منها الرواية الأولى ما روه ابن حنبل عن ابن عباس قوله "٠٠٠ وكان مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول عن يمينه وشماله فكانوا كذلك حتى مرت رفقة أو قال بيت من جرهم مقبلين فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عارضا فقالوا إن هذا الطائر ليبدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا فإذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء وأمر إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذن لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالق ذلك أمر إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم فنزلوا معهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجه امرأة منهم وماتت أمر إسماعيل " (٣٥) .

ولم يزل البيت كذلك حتى بناه النبي إبراهيم (ع) بعد أن أوحى الله إليه بذلك ، وهذا ما رواه ابن سعد عن الواقدي بسنده قوله " أوحى الله على إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يبني البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة وإسماعيل يومئذ بن ثلاثين سنة فبناه معه وتوفي إسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر وولي نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم " (٣٦)

الرواية الثانية : الدينوري قال "٠٠٠ إن ولد قحطان كثروا بأرض اليمن ، فوقع بينهم التباغي والتجاسد ، فاجتمع ولد يعرب بن قحطان على جرهم بن قحطان وولد المعتمر بن قحطان ، فنفوه عن اليمن وأرضه ، فسارت جرهم نحو الحرم ، وسار بنو المعتمر نحو الحجاز ، ورئيس جرهم مصاص بن عمرو بن عبد الله بن جرهم بن قحطان ، وأرادوا نزول الحرم ، فمنعهم العماليق من ذلك ، فاقتتلوا ، فغلبتهم جرهم على الحرم ، ونفوه منه ، ونزلت جرهم الحرم ، فلما قطنوه بلغ ذلك بني المعتمر بن قحطان ، فأقبلوا من أرض الحجاز حتى أتوا الحرم ، وسألوا جرهم السكنى معهم ، فأبت عليهم جرهم ، ورئيس بني المعتمر السميذع بن عمرو بن قنطور بن المعتمر بن قحطان ، فتداعى الفريقان للحرب ، فبحر بهم هذه سميت قعيقعان والمطابخ وأجياد وفاضح ، لأن به فضحت بنو المعتمر ، وقتل السميذع ، وكان الظفر لجرهم " (٣٧) .

وبعد ان سكنت جرهم بجوار البيت كان إسماعيل هناك ، فتزوج منهم ، فأنجب ثلاث أولاد ، قيذر بن إسماعيل ، ونابت بن إسماعيل ، وهو كان القيم بأمر مكة والحرم بعد إبراهيم ، ومدين بن إسماعيل ، وهو الذي صار إلى أرض مدين ، فنزلها ومن ولده شعيب النبي عليه السلام

، وقومه الذين أرسل إليهم ، غلبة جرهم على الحرم ، قالوا : ولما توفي نابت بن إسماعيل غلبت جرهم على البيت والحرم (٢٨) .

الرواية الثالثة كحالة قال " جرهم : بطن من القطحانية ، كانت منازلهم أولا اليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز ، فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها ، ولم يصل اليها من تاريخ جرهم الأولى باليمن ، ما يصح الاعتماد عليه ، وإما تاريخهم بعد نزولهم في مكة وأطرافها ، فلا يعلم الزمن الذي حلت فيه جرهم الثانية في مكة . وأما قدومهم إلى مكة فيعزى إلى سببين : الأول أن يعرب بن قحطان حينما فاز وقومه على عاد وثمود ، واستولى على بلادهما ، وعلى بلاد العمالة ، أرسل إخوته جرهما إلى الحجاز لانتزاع السلطة لانفسهم من أيدي العماليق . والثاني انه حصل تنافس شديد بين القحطانيين من حمير وسبأ وجرهم ، كما يقع دائما بين المقيمين في مكان واحد من التنافس في حب الظهور والزعامة وطلب الرزق والسيطرة على الآخرين ، أدى إلى تكاتف قحطان على أبناء عمومته من جرهم ونفيهم ونفي أحلافهم بني قيطون من البلاد اليمنية ، فراحوا إلى الحجاز ، وحلوا به ، وانتزعوا حكمه من أيدي العماليق " (٢٩) .

وروي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه وكان أول من وضعها ثم غلبت جرهم على ولاية البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبقي فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه وكانت تسمى بكة لأنها تبك أعناق الباغين إذا بغوا فيها وتسمى بساسة ، كانوا إذا ظلموا فيها يستهم وأهلكتهم وتسمى أمرحم ، كانوا إذا لزموها رحموا فلما بغت جرهم واستحلوا فيها بعث الله عز وجل عليهم الرعاف والنمل ، وأقناهم فغلبت خزاعة ، واجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي فهزمت خزاعة جرهم وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتى فذهب بهم ووليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب وأخرج خزاعة من الحرم وولى البيت وغلب عليه (٤٠) .

ولاية الكعبة : كانت الولاية على الكعبة لإسماعيل ثم لولده من بعده ، حتى تغلبت عليهم جرهم فقبضوا بولايتها ، ثم ملكتها العماليق ، بعد حروب وقعت بينهم ، وقد كانوا

ينزلون أسفل مكة كما أن جرهم كانت تنزل أعلى مكة وفيهم ملوكهم . ثم كانت الدائرة لجرهم على العماليق فعادت الولاية إليهم فتولوها نحواً من ثلاثمائة سنة ، وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان في بناء إبراهيم . ثم لما نشأت ولد إسماعيل وكثروا وصاروا ذوي قوة ومنعة وضائق بهم الدار حاربوا جرهم فغلبوهم وأخرجوهم من مكة ، ومقدم الإسماعيليين يومئذ عمرو بن لحي ، وهو كبير خزاعة ، فاستولى على مكة وتولى أمر البيت ، وهو الذي وضع الأصنام على الكعبة ودعا الناس إلى عبادتها ، وأول صنم وضعه عليها هو " هبل " ، حمله معه من الشام إلى مكة ووضعه عليها ، ثم أتبعه بغيره ، حتى كثرت وشاعت عبادتها بين العرب ، وهجرت الحنيفية (٤١) إذن كانت الحنيفية موجودة ، وقضت عليها عبادة الأوثان ، وكل شيء يقضى عليه ، يبقى له أثر ، ولهذا بقي للحنيفية أثر ، وسيد الأحناف عبد المطلب بن هاشم ، وابنه أبو طالب (٤٢) . وعن سكن جرهم في مكة سبق وأن أوردنا شواهد عن ذلك في ، بحث حفر البئر على عهد إبراهيم (ع) ومنها رواية البرقي ، التي نصت على أن ركب من اليمن مر في طريقه ، لأن مكة لم تكن مسكونة ، فنظروا إلى كثرة تحلق الطيور فوق سماءها ، فظنوا أنه الماء ، فنزلوا وتزودوا منه (٤٣) وهذا لا يعني أن القوم هم جرهم ، لكن يفيدنا ذلك كون جرهم من اليمن ، سكنوا المنطقة ، علما أن هذه الرواية لم تشر إلى استيطانهم هناك .

وإذا كانت الرواية السابقة لم تذكرهم بالاسم ، فذكرتهم رواية الطبري على أنهم قوم من جرهم قاصدين الشام ، وعندما شاهدوا الطير في موضع زمزم ، ذهبوا للكشف عن سر ذلك فوجدوا الماء وقربه أم إسماعيل (عليهما السلام) فطلبوا منها أن يسكنوا إلى جوارها فأذنت لهم بذلك ، فاستقروا هناك (٤٤) .

فإذا كانت الروايتان السابقتان أشارتا إلى مرور جرهم ، خالفتهما رواية القمي ، وأشارت إلى نزول جرهم في ذي المجاز وعرفات ، فلما ظهر الماء عكف الطير والوحوش عليه ، فتعقبوا ذلك ، حتى وجدوا إسماعيل وأمه (عليهما السلام) فطلبوا من منها أن يسكنوا معهما ، فرفضت حتى مجيء النبي إبراهيم (ع) وبعد مجيئه أخبرته بالأمر ، فأذن لهم ، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم ، فكانوا إنسا لإسماعيل وأمه ، وقد سر النبي إبراهيم لكثرة الناس ، عندما زارهم مرة أخرى ، فنشأ النبي إسماعيل (ع) بين هؤلاء ، فوهب كل واحد منهم شاة وشاتين لإسماعيل وأمه (٤٥)

وبهذا نكون بين ثلاث احتمالات ، الأول إنهم قوم من اليمن مارين على وجوههم من دون المسير على جهة محددة ، والثاني ان القوم من جرهم قاصدين الشام ، والثالث : إنهم من سكنة المنطقة ، في ذي المجاز وعرفات تحديداً ، وربما يكون الرأي الثالث هو اقرب للصحة ، وهم في منازلهم رأوا ازدحام الطير ، على الماء ، ففرقوة ، حتى وجدوا ضاللتهم .

المبحث الثالث : إعادة الحفر من قبل عبد المطلب بن هاشم

بنر زمزم بعد ان اندرست ، كان لابد من حفرها ، فأوكل الخالق هذه المهمة إلى عبد المطلب ، فاعاد حفرها ، وفي ذلك روايات عدة منها ، أولاً : رواية احمد عن يونس عن ابن إسحاق قال " بينا عبد المطلب ١٠٠٠ نائماً في الحجر ، عند الكعبة ، أتى فامر بحفر زمزم ، ويقال إنها لم تنزل دفيناً بعد ولاية بني إسماعيل الأكبر وجرهم ، حتى أمر بها عبد المطلب ، فخرج ١٠٠٠ إلى قريش فقال : يا معشر قريش إني قد أمرت ان احفر زمزم ، فقالوا له : أيّن لك أين هي ؟ فقال : لا ، قالوا فارجع إلى مضجعك الذي أريت فيه ما رأيت ، فان كان حقاً من الله عز وجل بين لك ، وان كان من الشيطان لم يعد إليك ، فرجع فنام في مضجعه ، فأتى فقيلاً له : احفر زمزم ، انك ان حفرتها لم تندم ، وهي تراث من أبيك الأقدم ، لا تنزف الدهر ولا تذمر ، تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم ، ينذر فيها ناذر لنعم ، فهي ميراث وعقد محكم ، ليست كبعض ما قد يعلم ، وهي بين الفرث والدم ، فقال حين قيل له ذلك : أين هي ؟ فقيلاً له : عند قرية النمل ، اذ ينقر الغراب غداً ، ففدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث ، وليس له ولد غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقر عندها ، بين الوثنيين أساف ونائلة* اللذين كانت قريش تنحر عندهما ٥٠ فجاء عبد المطلب بالمعول فقام ليحفر ، فقالت له قريش حين رأوا جده : والله لا ندعك تحفر بين صنميننا هذين اللذين تنحر عندهما ، فقال عبد المطلب لابنه الحارث : دعني - أو ذعني - حتى احفر ، فوالله لأمضين لما أمرت به ، فلما رأوا منه الجد ، خلوا بينه وبين الحفر ، فكفوا عنه ، فلم يمكث إلا قليلاً حتى بدا له الطوي ، فكبر فحرفت قريش انه قد صدق وأدرك حاجته ، فقاموا إليه ، فقالوا : إنها بنر أبينا إسماعيل ، وان لنا فيها حقاً ، فاشركنا معك فيها ، قال : ما إنا بفاعل ، وان هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، قالوا : فانصفنا ، فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه ، فقالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال : نعم ، وكانت بإشراف الشام " (١) .

الملاحظ على الرواية تساؤلات عدة منها ان صاحبها أراد الطعن في عبد المطلب على اعتبار ان الآت الذي كلمه ، هو رؤيا نانمر ، لا يعول عليها ، ونحن نتساءل لماذا عبد المطلب ينامر في الحرم ؟ ألم يكن له بيت حتى يرقد فيه ؟ هل انه فندق مثلاً ؟ وهل مسموح بالنوم داخل الحرم ؟ وكيف ؟ هذا بيت الله مفتوح لحجابه في كل حين ، الذي يكون له دوي من كثرة ضجيج الحجيج ، في حين علميا ان النوم يتطلب هدوء وسكينة ، حتى الإنسان يخلد إلى الراحة ، فتأخذه سنة الناس أولاً ، ومن ثم النوم ثانياً ، هذه العملية فطرياً لا تتم إلا في أجواء هادئة ، وخلاصة ذلك ان الباحث رافض تماماً قضية نوم عبد المطلب في الحرم ، للأسباب المذكورة ، فضلاً عن ذلك ان دخول الحرم يتطلب الطهارة حتى قبل البعثة ، والنوم يرافق غياب الوعي ، وبالتالي يفقد الإنسان طهارته ، فمن غير الممكن ان يكون عبد المطلب كذلك ، هذا الأشكال الأول .

وفيما يخص الشخص الذي كلم عبد المطلب لم نعرف من هو ؟ ولم تذكر اسمه إجماع الروايات ، التي ذكرت تفصيلات كثيرة ، فكيف نفسر آلية التفاضل عن ذكره ؟ الم يشكل ذلك عامل ضعف على الرواية ؟ الم يكن إهمال شأنه عملية مقصودة ، وعندما أخبر قريش بالامر طلبوا منه ان يعود إلى نومه ثانية ، ويسأل الذي كلمه عن موضع البئر ، فلماذا لم يطلبوا من عبد المطلب ان يسأل الشخص الذي كلمه ، من هو ؟ وإذا كان عبد المطلب لم يعرف الجهة التي كلمته ، يكون في قمة الجهل ؟ وحاشا لله ان يكون كذلك ؟ بدليل نحن اليوم ، إذا طرق الباب طارق ، أو نادى على الهاتف أول من نسال عن المنادي بقولنا ” من أنت أو من المتكلم ، أو من الطارق ” فلماذا عبد المطلب تجاهل ذلك ؟ الم يكن يعرفه ، بالتاكيد يعرفه ، لكن نقلة الإخبار تجاهلوا ذلك عن قصد ، لان القضية يترتب عليها إسلامه ، وهذا لا يروق لكثير من الناس ممن رموا عبد المطلب بالكفر ، فإذا قالوا ان النداء ، موجه من الله سبحانه وتعالى ، وبوساطة جبرائيل ، يصبح الأمر كارثة عظمى عندهم ، ويقولوا هل انه نبي ، وكيف كلمه الله ... الخ ويناقدوا ويتساءلوا في الأمر ، وبالتالي نجاري هؤلاء على بساطتهم ، ونتقبل فكرة انه كان هناك نداء ، ألاهي إذن له بإعادة حفز زمزم ، ويجب ان لا يستغرب أحداً من ان جبرائيل (ع) هو الذي كلم عبد المطلب وبلغه أمر ربه بالحفر ، لأنه (ع) قد كلم هاجر ام النبي إسماعيل ، عندما عطش الأخير ولم تجد له ماء (٢) كما كلم إسماعيل وإبراهيم للفرض ذاته .

ومن المشكل على الرواية بما ان الله أمره بحفر البئر ، فلماذا يشاور قريش ، ألمريدل ذلك على رناسته ، وسماحته ، بل يدل على انه في منتهى الديمقراطية - ان صحت التسمية - ولهذا فانه لم يكن قاضيا أمراً إلا ويحدث قومه ، واعتقد ان الأمر غير صحيح ، وانه لم يشاور قريش في الأمر ما زال الله سبحانه هو الذي أراد منه ذلك ، وإنما واضح الرواية أراد ان يجعل لقريش دور في عملية الحفر ، وانها هي التي أشارت على عبد المطلب في تحديد الموضع ، وهذا الأمر تنفيه بقية الروايات التي أكدت على تحديد ذلك من دون أية سؤال من عبد المطلب ، ويبقى هناك تساؤل انه لماذا أشار إلى تحديد الموضع بالإشارة إلى أساف وثائلة ، وهما صنمي قريش ، من دون ذكر الصفا والمروة ، وهما من شعائر الله ، وتعظيمهما من تقوى القلوب ، خاصة وان الصنمين وضعاً على الصفا والمروة ، إذن الموضع لهما وليس للأصنام ، وبما ان الأذن من الله إلى عبد المطلب بالحفر فلما أشار إلى الأصنام من دون الصفا والمروة ؟ الجواب قطعاً وبلا خلاف ان الله أشار إليهما ، وما ذكر بالإشارة إلى الأصنام ، هو من تلاعب الرواة ، خاصة إذا علمنا ان سند الرواية مطعون فيه ، لان احمد بن عبد الجبار العطاردي ويونس وابن إسحاق ، الثلاثة فيهم طعون كثيرة (٣) اذن شوهت الرواية من جراء فعل هؤلاء الثلاثة ، وقد انقطع السند في ابن إسحاق .

الرواية الثانية : روى احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زبير الغافقي قال " سمعت علي بن أبي طالب ، وهو يحدث حديث زمزم فقال : بينا عبد المطلب نائم في الحجر ، أتني فقييل له : احضر بره ، فقال : وما بره ؟ ثم ذهب عنه ، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك ، فأتني فقييل له : احضر المذنونة ، فقال : وما المذنونة ؟ ثم ذهب عنه ، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ، فأتني فقييل له : احضر طيبة ، فقال : وما طيبة ؟ ثم ذهب عنه ، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه ، فأتني فقييل له : احضر زمزم فقال : وما زمزم ؟ فقال : لا تنرف ولا تذر ، ثم نعت له موضعها ، فقام فحفر اذ نعت له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟ فقال : أمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه ، وأبصر الطوي ، قالوا : يا عبد المطلب ان لنا حقاً فيها معك ، إنها لبئر أبينا إسماعيل ، فقال : ما هي لكم ، لقد خصصت بها دونكم ، قالوا : فحاكمنا ، فقال : نعم ، فقالوا : بيننا وبينكم كاهنة بني سعد بن هذيم ، وكانت بإشراف الشام ، فركب عبد المطلب ، في نفر من بني أبيه ، وركب من كل بطن من إبناء قريش نفر ، وكانت الأرض اذ ذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز ، حتى إذا

كانوا بمفازة من تلك البلاد ، فني ماء عبد المطلب ، وأصحابه حتى أيقنوا الهلكة ، فاستسقوا القوم ، قالوا ما نستطيع ان نسقيكم ، وأنا لنخاف مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، قال : فاني أرى ان يحضر كل رجل منكم حفرتة ، بما بقي من قوته ، فكلما مات رجل منكم ، دفعه أصحابه في حفرتة ، حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه ، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم ، ففعلوا ، ثم قال : والله ان إلقاءنا بأيدينا للموت ، لا نضرب في الأرض ونبتغي عجز ، فقال لأصحابه : ارتحلوا ، وارتحل ، فلما جلس على ناقته وانبعثت به ، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب ، فاناخ وأناخ أصحابه فشربوا ، واستقوا وسقوا ، ثم دعوا أصحابهم ، هلموا إلى الماء ، فقد سقانا الله عز وجل ، فجاءوا فاستقوا وسقوا ، ثم قالوا : يا عبد المطلب ، قد والله قضى لك ، ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة ، لهو الذي سقاك زمزم ، انطلق فهي لك ، فما نحن بمخاصميك ” (٤) فرجعوا ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين الماء (٥) .

الرواية الثالثة : عبد الرزاق ت ٢١١هـ عن معمر عن الزهري قوله ” إن أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل ، وهو غلام شاب ، فقال : والله أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره ، فجلس عند البيت ، وأجلت عنه قريش ، فقال : اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحا لهم غدوا محالك فلم يزل ثابتاً ، حتى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش ، وقد عظم فيهم بصره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو على ذلك ولد له أكبر بنيه ، فادرك ، وهو الحارث بن عبد المطلب ، فأتي عبد المطلب في المنام فقيل له : احفر زمزم ، خبيثة الشيخ الأعظم ، قال : فاستيقظ ، فقال : اللهم بين لي ، فأري في المنام مرة أخرى : احفر زمزم تكتم بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب ، في قرية النمل ، مستقبلة الأنصاب الحمر ، قال : فقام عبد المطلب ، فمشى ، حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبئ له من الآيات ، فنحرت بقرة بالحزورة ، فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها ، حتى غلبها الموت في المسجد ، في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة في مكانها ، حتى احتمل لحمها ، فاقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث ، فبحث في قرية النمل ، فقام عبد المطلب يحضر هنالك ، فجاءته قريش ، فقالوا لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ لم تكن نزنك بالجهل ، لم تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب : إني لحافر هذه البئر ، ومجاهد

من صدني عنها ، فطفق يحفر هو وابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فيسعى عليهما ناس من قريش ، فينازعونهما ، ويقاتلونهما ، وينهى عنه الناس من قريش ، لما يعلمون من عتق نسبه ، وصدقه ، واجتهاده في دينه يومئذ ، حتى إذا مكن الحفر ، واشتد عليه الأذى ، نذر إن وفي له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دفنت في زمزم ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف ، فقالوا لعبد المطلب : أحذنا مما وجدت ، فقال عبد المطلب : بل هذه السيوف لبیت الله ، ثم حفر حتى أنبط الماء ، فحفرها في القرار ثم بحرهما حتى لا تنزف ، ثم بنى عليها حوضاً ، وطقق هو وابنه ينزعان ، فيملآن ذلك الحوض ، فيشرب منه الحاج ، فيكسره ناس من حدة قريش بالليل ، ويصلحه عبد المطلب حين يصبح ، فلما أكثروا إفساده ، دعا عبد المطلب ربه ، فأري في المنام ، فقيل له : قل : اللهم إني لا أحلها لمفتسل ، ولكن هي لشارب حل وبل ، ثم كفيتهما ، فقام عبد المطلب حين أجمعت قريش بالمسجد ، فنادى بالذي أري ، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش إلا رمي بداء في جسده ، حتى تركوا له حوضه ذلك ، وسقايته " (٦) .

ذكرت الرواية بأن الحارث قد ولد بعد حملة الفيل ، وهو أكبر أولاد عبد المطلب ، في حين ذكرت رواية أخرى أن عبد الله بن عبد المطلب وهو من صفار أولاده كان هو المبشر لقريش بهلاك الفيل (٧) وكذلك ورد في الرواية ما يدل على إسلام عبد المطلب مثل " حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبي له من الآيات " و " تعظيمه محارم الله " و " دعا ربه " فاستجاب له ، وهل يستجيب الله دعاء الكافرين ؟ ، إما قضية إذا بلغ أولاده عشرة ذبح أحدهم في نفس الباحث منها شيء ، لعدم مطابقتها لواقع الحال أولاً ، ولأن سند الرواية مطعون فيه ثانياً (٨)

قلنا في وقت سابق هل أن الكعبة فندق حتى ينام فيها عبد المطلب وعلقنا على تلك الروايات القائلة بذلك في موضع الإنكار لا الإقرار ، لكن هذه الرواية أصابت الحقيقة فنذكر أن عبد المطلب كان نائماً ، ولم تحدد المكان ، وبالتأكيد أنه عندما ينام في بيته حتماً ، ويؤيد ذلك ما جاء في الرواية " فقام عبد المطلب ، يمشي حتى جلس في المسجد الحرام " القيام والاستمرارية في المشي دليلان على أنه كان في بيته ، وهو الذي سأل ربه أن يحدد له موضع الحفر ، من دون إشارة قريش عليه ، أن يرجع إلى منامه ويسأل ربه أين هي ، وقد رفضنا ذلك .

الرواية الرابعة ابن سعد ت ٢٢٠ هـ " وكانت زمزم سقياً من الله أتى في المنام مرات ، فامر بحفرها — أي عبد المطلب — ووصف له موضعها ، فقيل له احفر طيبة قال : وما طيبة ، فلما كان الغد أتاه

وأعطيتموها ، فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم ، قالوا : فهلا سالت ما هي ؟ قال : فلما كان من الليل أتى في منامه فتيل له : احفر فقال : أي موضع وأين موضعها ؟ قيل : مسلك النرو وموقع الغراب بين الفرث والدم ، فلما أصبح جمع قومه ، أخبرهم ، فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ولا يدعونك ، كان ولده غيبا إلا الحارث فقام هو والحارث يحفران حفرا حتى استخرجا سيوفا قاعية ملفوفة في عباء ، ثم حفرا حتى استخرجا غزالا من ذهب في أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب ، ثم حفرا حتى استنبط الماء ، فأتى قومه فقالوا : يا عبد المطلب ! احذ الغنم ، فقال : ايتوني بقداح ثلاثة : أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأبيض لنفسه والأحمر للبيت ، فضرب بها فخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ويقال إنهم قالوا : احذنا مما وجدت ، فقال عبد المطلب : بل هي لبيت الله ، ثم حفر حتى بلغ القرار فأبحر وخرق جبلها كيلا تنزع ثم بنى عليها حوضا وجعل هو والحارث ينزعان فيملآن الحوض فيشرب عنه الحاج ، فحسده ناس من قريش فجعلوا إذا كان الليل كسروا الحوض ، فإذا أصبح عبد المطلب أصلحه ، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه فأتى في منامه فتيل له : قل : اللهم ! إني لا أحلها لمفتسل ولكن هي لشارب حل وبل ، ثم كفيتهاهم ، فقام عبد المطلب حين اجتمعت قريش في المسجد فنأى كما أمر في المنام ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه ذلك أحد من قريش إلا رمى في جسده بعاء حتى تركوا حوضه وسقايته (١٠) .

الرواية السادسة : اليعقوبي ت ٢٩٢ هـ عن محمد بن حسن قال " لما تكامل لعبد المطلب مجده ، وأقرت له قريش بالفض ، رأى وهو نائم في الحجر ، أتيا أتاه ، فقال له : قم يا أبا البطحاء ، واحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم ، فاستيقظ ، فقال : اللهم بين لي في المنام مرة أخرى ، فراه يقول : قم فاحفر برة ! قال : وما برة ؟ قال : مضنة ضن بها على العالمين ، وأعطيتها ، ثم رأى قائلا يقول له : قم يا أبا الحارث ، فاحفر زمزم لا تنزف ولا تنذر ، تروي الحج الأعظم ، ثم رأى ثالثة : قم فاحفر ! قال : وما احفر ؟ قال : احفر بين الفرث والدم عند مبحث الغراب الأعصر وقرية النمل ، فإذا أبصرت الماء ، فقل : هلم إلى الماء الروا ، أعطيته على رغم العدا ، فلما استيقن عبد المطلب أنه قد صدق ، جلس عند البيت مفكرا في أمره ، وذبحت بقرة بالحزورة ، فافلتت ، وأقبلت تسعى حتى طرحت نفسها موضع زمزم ، فسلخت هناك ، وقسم لحمها ، وبقي الفرث والدم ، فقال عبد المطلب : الله أكبر ! ثم سعى لينظر ، فإذا قرية نمل مجتمع في الأرض ،

فانطلق ، فأتى بمعول ، وابنه الحارث وحيد ، واجتمعت إليه قريش فقالوا : ما هذه ؟ قال : أمرني ربي أن احفر ما يروي الحجيج الأعظم ! فقالوا له : أمر ربك بالجهل ، لم لا تحفر في مسجدنا ؟ قال : بذلك أمرني ربي ، فلم يحفر الا قليلا ، حتى بدا الطي فكبر ، واجتمعت قريش ، فعلمت لما رأت الطي انه قد صدق ، وليس له من الولد يومئذ الا الحارث ، فلما رأى وحدته قال : اللهم ! ان لك علي نذرا ، وان وهبت لي عشرة ذكورا ، ان أنحر لك احدهم ، وحفر حتى وجد سيوفا وسلاحا وغزالا من ذهب مقرطا ، مجزعا ، ذهبا وفضة ، فلما رأت قريش ذلك ، قالوا : يا ابا الحارث من فوق الأرض ومن تحتها ، فاعطنا هذا المال الذي أعطاك الله ، فإنها بنو أبيينا إسماعيل ، فاشركنا معك ! فقال : إني لم أؤمر بالمال إنما أمرت بالماء ، فأمهلوني ! فلم يزل يحفر حتى بدا الماء ، فكبر ، ثم قال : بحرهما لا تنزف ، وبنى عليها حوضا وملاؤه ماء ، ونادى لهم إلى الماء الروا ، أعطيته على رغم العدا ، وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره ، فرأى في المنام : ان قم ، فقتل : اللهم ! إني لا أحله لمقتل ، ولكن لشارب حل ، فقام عبد المطلب ، فقال ذلك ، فلم يكن يفسد ذلك الحوض أحد إلا رمي بداء من ساعته ، فتركوه ، ولما استقام له الماء دعا ستة قدام ، فجعل لله قدحين أسودين ، وجعل للكعبة قدحين أبييضين ، وجعل لقريش قدحين أحمرين ، ثم أخذها بيده ، واستقبل الكعبة ، ثم أقام ، وهو يقول :

يا رب أنت الأحد الفرد الصمد ان شئت ألهمت الصواب والرشد

وزدت في المال وأكثرت الولد إني مولاك على رغم معـد

ثم ضرب ، فخرج الأسودان لله ، فقال : قال ربكم : هو مالي ، ثم أقام ، وهو يقول :

لهم أنت الملك الحمود وأنت ربي المبدئ المعيد

من عندك الطارف والتليد ان شئت ألهمت بما تريد

فخرج الأبيضان للكعبة ، فقال : أخبرني ربي ان المال كله له ، فحلى به الكعبة ، وجعله صفائح على باب الكعبة ، وكان أول من حلى الكعبة ، ولما رأت قريش ما أعطيه نفست ذلك عليه ، فقالت : إنا لشركاء معك لأنها بنو أبيينا إسماعيل ، فقال : هذا شيء خصصت به دونكم ، فنافروه إلى كاهنة بني سعد ، فقصت له عليهم ، وروي بعضهم ان ماء عبد المطلب نفذ في الطريق ومياه القوم ، فخافوا الهلكة ، فقال عبد المطلب : ليحفر كل رجل منا لنفسه حفيرا ، ثم ليقعد فيه ، حتى ياتيهِ الموت ، ففعلوا ، ثم قال : ان إلقاءنا بأيدينا لعجز ، فلوركبنا وطلبنا الماء ! فلما

استوى على راحلته انفجرت تحت صدرها عين ماء ، فقال : ردوا الماء ! فقالوا : لقد قضى لك علينا ، ولا حاجة في أن تناونك ، فانصرفوا ٠٠٠ (١١) لم تشر الرواية إلى السبب الذي تكامل به مجد عبد المطلب ، هل بعدد أولاده أي أصبحوا عشرة ، حسب زعم بعض الروايات ، وقد أشار كثير منها أنه عندما حفر البئر لم يكن لديه ولد سوى الحارث أكبر أولاده ٠

الرواية السابعة : الكليني ت ٢٢٩ هـ قال عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد قال " سمعت أبا إبراهيم (ع) يقول : لما احتفر عبد المطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من إحدى جوانب البئر رائحة منتنة افطعته فأبى أن ينتهي وخرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عينا تخرج عليه برائحة المسك ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعا حتى تجلاه النور فرأى رجلا طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة وهو يقول : احفر تغفر وجد تسلم ولا تدخرها للمقسم الأسياف لفيرك والبئر لك أنت أعظم العرب قدرا ومنك يخرج نبيها ووليها والأسباط النجباء الحكماء العلماء البصراء والسيوف لهم وليسوا اليوم منك ولا لك ، ولكن في القرن الثاني منك بهر ينير الله الأرض ويخرج الشياطين من أقطارها ويذلها في عزها ويهلكها بعد قوتها ويذل الأوثان ويقتل عبادها ، اذ كانوا ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السن ، وقد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفا ولا يكتمه شيئا ويشاوره في كل أمر هجم عليه واستعفى عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها وأراد أن يبيت فقال وكيف ، ولم يبلغ الماء ثم حفر فلم يحفر شبرا حتى بدا له قرن الغزال ورأسه فاستخرجه ، وفيه طبع لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، فلان خليفة الله فسألته فقلت : فلان متى كان قبله أو بعده ؟ قال : لم يجيء بعد ولا جاء شيء من أشرافه فخرج عبد المطلب ، وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد فإذا اسود له ذنب طويل يسبقه بدار إلى فوق فضربه ، فقطع أكثر ذنبه ثم طلبه ففاته وفلان قاتله أن شاء الله ، ومن رأى عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر ويضرب السيوف صفائح البيت فاتاه الله بالنور فقشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول : يا شيبة الحمد أحمد ربك فإنه سيجعلك لسان الأرض ويتبعك قريش خوفا ورهبة وطمعا ، ضح السيوف في مواضعها واستيقظ عبد المطلب فأجابه أنه يأتيني في النور فإن يكن من ربي فهو أحب إلي وإن يكن من الشيطان فاطلته مقطوع الذنب ، فلم ير شيئا ولم يسمع كلاما فلما ان كان الليل أتاه في منامه

بعلة من رجال وصبيان فقالوا له : نحن إتباع ولدك ونحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقوى واضرب بعد في بطون العرب فان لم يكن معك مال فلك حسب فانطق هذه الثلاثة عشر سيفاً إلى ولد المخزومية ، ولا يبان لك أكثر من هذا وسيف لك منها واحد سيقع من يده فلا تجد له أثر إلا ان يستجنه جبل كذا وكذا فيكون من اشراط قائم آل محمد (ص) فانتبه عبد المطلب وانطلق والسيوف على رقبته فاتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفاً كان ارقها عنده فيظهر من ثمر ، ثم دخل معتمراً وطاف بها على رقبته والغزالين أحدا وعشرين طوافاً وقريش تنظر إليه وهو يقول : اللهم صل على عبدك فانثب لي قولي وانشر ذكري وشد عضدي وكان هذا تردد كلامه ، وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البئر ببیت شجر حتى مات ، ولكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية إلى الزبير وإلى أبي طالب وإلى عبد الله ، فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف لأبي طالب وسيف لعلي وسيف لجعفر وسيف لطالب ، وكان للزبير سيفان ، وكان لعبد الله سيفان ثم صارت لعلي الأربعة الباقية اثنين من فاطمة واثنين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدرك يد من وقع حتى الساعة ، ونحن نقول : لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحماً قال وان منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه نراع وما يشبهه فتبرق له الأرض مراراً ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه ، ولو شئت ان أسمى مكانه لسميته ، ولكن أخاف عليكم من ان اسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه ” (١٢) •

الملاحظ على الرواية انها خرافة مقروءة من عنوانها ، فهي غير مقبولة لعدم مطابقتها لواقع الحال ، أي عدم تقبل العقل لها ، خاصة مسألة الرانحة الفتنة ، والرانحة الطيبة وغيرها ، فلم تذكر ذلك بقية الروايات التي تحدثت عن الموضوع نفسه ، فضلاً عن ذلك ما ذكرته عن قرن الغزال ، والكتابة عليه ، فهذا يعني انه ليس قرن غزال وانما لوحة عرضها وطولها ٤ × ٤ متر حتى تكتب عليها هكذا عبارة •

فالراوي غير موفق في وضع الرواية ، اذ قصد من ذلك إظهار فضائل أمير المؤمنين (ع) وأحقيقته في الخلافة ، لكن الأمر انقلب وبالأعلى الراوي ، ثم الأمير (ع) لم يكن بحاجة إلى هذه الخزعيلات ، فهناك العديد من الأدلة والبراهين الواضحات ، من دون هذه الروايات المزيفة ، والتي ربما تسجل مأخذ على روايتها ، علماً إنها أحادية الجانب ، ولم يكن لها أصول في كتب المسلمين ، وهذا ولا أريد التعليق على الرواية ، وإنما أريدها هي تكشف عن زيفها •

والرواية في سندها ، القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد ، له كتاب رواه عنه محمد بن عيسى بن عبيد الله (١٣) ربما هو ذات الكتاب في آداب أمير المؤمنين (ع) (١٤) ذكره الطوسي ولم يشر إلى توثيقه أو تجريحه (١٥) ضعفه العلامة الحلي فقال " روى عن جده ، ضعيف " (١٦) والسيد الخوئي ضعف احد الأحاديث لورود القاسم فيه فقال " وهو ضعيف أيضا لوجود القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد فيه ، وهما ضعيفان والحسن هو مولى المنصور الضعيف بقريضة رواية القاسم عنه " (١٧) .

وفي موضع آخر ذكره في رواية فقال " قد وقع في سندها القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد وهما وإن لم يوثقا في كتب الرجال غير أنهما ممن وقع في أسانيد كامل الزيارات فلا بد من الحكم بوثاقتهما ، ولا يعارضه تضعيف العلامة وابن الغضائري لهما ، لان الكتاب المنتسب إلى ابن الغضائري الذي منه ينقل تضعيفاته وتوثيقاته لم يثبت أنه له وإن كان له كتاب ولا بأس بالاعتماد على مدحه وقدحه في نفسه ، وأما العلامة (قدس) فلان تضعيفاته كتوثيقاته مبتنية على حدسه واجتهاده لتأخر عصره الموجب لضعف احتمال استناده في ذلك إلى الحسن والنقل ٠٠٠ " (١٨) والباحث بدوره يضعفهما لرواية الكليني عنهما فيما يخص حفر زمزم ، والتي تبدو خرافة واضحة ، لا داعي للبحث في سندها ، وان بحثنا عن الأخير لإقناع بعضهم ممن يحتاجون بصحتها كونها وردت في كافي الكليني ، ونحن بدورنا نقول ليس كل ما ورد عنده يكون بالضرورة صحيحا .

وعده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الرضا (ع) قائلا : " القاسم بن يحيى بن الحسن " ، وأخرى فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ، قائلا : " القاسم بن يحيى ، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى " ، وروى عنه محمد بن خالد البرقي ، كامل الزيارات ، في ثواب زيارة رسول الله (ص) وطريق الصدوق إليه ، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح ، بقي هنا أمران : الأول : أنه لا يبعد القول بوثاقة القاسم بن يحيى لحكم الصدوق بصحة ما رواه في زيارة الحسين عليه السلام ، عن الحسن بن راشد ، وفي طريقه إليه : القاسم بن يحيى ، بل ذكر أن هذه الزيارة أصح الزيارات عنده رواية الفقيه : في زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام ، اذ إن في جملة الروايات الواردة في الزيارات ما تكون معتبرة سنداً ، ومقتضى حكمه مطلقاً بأن هذه أصح رواية يشمل كونها أصح من جهة السند أيضا ، ولا يعارضه تضعيف ابن الغضائري لما عرفت من عدم ثبوت

نسبة الكتاب إليه ، الثاني : أن القاسم بن يحيى لم توجد له رواية عن المعصور سلام الله عليه بلا واسطة ، فصح عد الشيخ إياه فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ، وأما عده في أصحاب الرضا عليه السلام ، فلا بد وأن يكون من جهة المعاصرة فقط ، طبقتة في الحديث وقع بعنوان القاسم بن يحيى في إسناده كثير من الروايات تبلغ اثنين وثمانين موردا ، وقد روى في جميع ذلك عن جده الحسن بن راشد ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم ، وأحمد بن أبي عبد الله ، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ، وأحمد بن محمد ، وأحمد بن محمد البرقي ، وأحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد ابن محمد بن عيسى ، ومحمد بن عيسى ، والبرقي ، ثم روى الشيخ بسنده ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، فضل زيارته (أمير المؤمنين) عليه السلام ، ورواها بعينها أيضا في باب فضل زيارته (الحسن بن علي بن أبي طالب) عليه السلام ، إلا أن فيه : محمد بن خلف ، بدل محمد بن خالد البرقي ، والصحيح ما في المورد الأول الموافق للوافي والوسائل وكامل الزيارات (١٩)

والحسن بن راشد مولى بني العباس الكوفي ، روى عنه في المسند (٢٠) ضعيف جدا ، كان وزير المهدي ، ذكره ابن داود ، وأشار إلى الالتباس بينه وبين الحسين بن راشد فقال "إني رأيته بخط الشيخ أبي جعفر في كتاب الرجال : حسين بن راشد مولى بني العباس ، وأما الحسن بن راشد أبو علي مولى آل المهلب فمن رجال الجواد عليه السلام وهو بغدادى ثقة وربما التبس الحسين بن راشد بالحسن بن الراشد ، ذلك مولى بني العباس وهذا مولى آل المهلب ، وذلك من رجال الصادق عليه السلام وهذا من رجال الجواد عليه السلام" (٢١) •

ذكره التفرشي عن رجال الطوسي انه من أصحاب الصادق عليه السلام ، ويحتمل أن يكون هذا هو الذي ذكره ابن الفضائري اذ قال : الحسن بن راشد مولى المنصور ، أبو محمد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، ضعيف ، وفي رجال الشيخ عند ذكر أصحاب الكاظم عليه السلام : الحسين بن راشد ، مولى بني العباس ، بغدادى ، ويحتمل أن يكون الحسين هذا هو الحسن ، وذكره بعنوان الحسين من اشتباه الناسخ (٢٢)

وكذلك كان وزير وموسى ، وهارون ، بغدادى ، وقال عند عده من أصحاب الكاظم في من كان من أصحاب الصادق (عليهما السلام) كوفي ، وقال الشيخ "الحسن بن راشد : له كتاب الراهب والراهبة ، روى عن عبد الله بن سنان ، وروى عنه حفيده قاسم بن يحيى . كامل الزيارات ، في

ثواب زيارة رسول الله (ص) وزبارة أمير المؤمنين والحسن والحسين (سلام الله عليهم) ، روى عن أبي عبد الله (ع) ، وقال ابن الغضائري " مولى المنصور ، أبو محمد ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليهما السلام) ، ضعيف في روايته " ثم علق السيد الخوئي بقوله " أقول : لا ينبغي الريب في أنه غير سابقه ، فإن هذا لم يدرك الرضا (عليه السلام) " (٢٣) كوفي قيل ، أدرك الكاظم (ع) (٢٤) ويبقى لدينا تعليق حول السند انه روى عن أبي إبراهيم (ع) فيما ترى هل المراد منه الإمام الكاظم (ع) لم نجد انه روى عنه وإنما قيل أدركه ، وهذا أهم سبب يبطل الرواية .

الرواية الثامنة : ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار قال " ان زمزم بعد ان دفنتها السيول ، رأى عبد المطلب في المنام قائلاً قال له " احفر زمزم لا تثرب ولا تذر ، تروي الحجيج الأعظم ، ثم أرى مرة أخرى ان احفر الرواء ، أعطيتها على رغم الأعداء ، ثم أرى مرة أخرى ان احفر تكتم ، بين الأنصاب الحمر ، في قرية النمل ، فأصبح يحفر اذ أرى ، فطفقت قريش يستهزئون به حتى إذا بدا عن الطي وجد فيها غزلاً من ذهب وحية سيف ، فضرب عليها بالسهام ، فخرج سهم البيت ، فكان أول حلي به الكعبة ٠٠٠ " (٢٥)

وقد اختلفت الروايات حول دفن جرهم الذي أخرجه عبد المطلب في إثناء حضر البئر ، وفي ذلك روايات منها : الرواية الأولى : احمد عن يونس عن ابن إسحاق قال " ووجد عبد المطلب أسيفاً مع الغزالين ، فقالت قريش : لنا معك يا عبد المطلب في هذا شرك وحق فقال : لا ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم ، نضرب عليها بالقداح ، فقالوا : كيف نصنع ؟ قال : اجعل للكعبة قدحين ، ولكم قدحين ، ولي قدحين ، فمن خرج له شيء كان له ، فقالوا : قد أنصفت ، وقد رضينا فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين لعبد المطلب ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوها الذي يضرب بالقداح ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ويقول :

اللهم أنت الملك المحمود	ربي وأنت المبدئ المعيد
وممسك الراسية الجلمود	من عندك الطارف والتليد
ان شئت ألهمت ما تريد	لموضع الحلية والحديد
فبين اليوم لما تريد	إني نذرت عاهد العهد

اجعله ربي فلا أعود

وضرب صاحب القداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة ، فكانا أول ذهب حليته ، وخرج الأسودان على السيوف والادراع لعبد المطلب فأخذها ،

وكانت قريش ومن سواهم من العرب إذا اجتهدوا في الدعاء ، سجعوا والقوا الكلام ، وكانت فيما يزعمون قلما ترد إذا دعا بها داع " (٢٦) •

وفي رواية أخرى احمد عن يونس عن ابن إسحاق قال " فانصرفوا ومضى عبد المطلب فحضر ، فلما تمادى به الحفر ، وجد غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين أخرجت من مكة وهي بنو إسماعيل بن إبراهيم التي سقاها الله عز وجل حين ظمأ وهو صغير " (٢٧) •

الرواية الثانية ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال " كان الغزال لجرهم ، فلما حفر عبد المطلب زمزم استخرج الغزال ، وسيوفا قبيعة ، فضرب عليها بالقداح ، فخرجت للكعبة ، فجعل صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقدا عليه ثلاثة نفر من قريش فسرقوه " (٢٨)

الرواية الثانية : رواية الفتني ، عن دينار عن انس رفعه قال " حفر عبد المطلب بنرزمز فوجد فيها طشتا من ذهب فيه أربعة أركان على كل ركن منها مكتوب سطر : السطر الأول لا اله الا الله الديان ذو بكة أرخص الشيء مع قلته ، والسطر الثاني إنا لله لا اله الا إنا الديان ذو بكة أغلى الشيء مع كثرته ، والسطر الثالث لا اله الا أنا ذو بكة اخلق الحبة وأسلط عليها الاكلة ولولا ذلك لخزنته الملوك والجبابرة ، وما قدر فقير على شيء ، والسطر الرابع لا اله الا أنا الله ذو بكة أميت العبد والأمة وأسلط عليهما النتن ولولا ذلك لما دفن حبيب حبيبته " قال ابن حبان دينار يروي عن انس الموضوعات (٢٩) •

للتعليق على الرواية نقول هذه الرواية مقروءة من عنوان الكتاب التي وردت فيه ، اسمه الموضوعات ، وهذا يدل على إنها رواية موضوعة ، اذكرها الفتني ت ٩٨٦ هـ ، عن دينار بن عبد الله مولى انس بن مالك فيما ترى كم هي المسافة بين الاثنين ، وتجدر الإشارة ان الفتني ذكرها في موضع الإنكار لا الإقرار ، والغريب تعمد الرواة الإساءة إلى عبد المطلب ، وإلى معتقده ، فهو لم يحضر عن فراغ بل عن إيمان وعقيدة ، فلم يكن همه ان يخرج كنز جرهم ، بل همه ان يخرج ماء يسقي منه الحجيج الأعظم ، فقد حاول الرواة جرجرة الموضوع وأرادوا ان يجعلوا عبد المطلب حفر من اجل ان يخرج الكنز ، علما انه لم يكن هناك كنز ، بدليل اختلاف الروايات مرة اخرج سيوف وأخرى غزالين وفي هذه طشت ، فنحن نتساءل لماذا جرهم دفنت سيوفها وذهبها ؟ هذه خرافة لم تثبت أمام النقد العلمي الصحيح •

والرواية مطعون فيها من جهة ، دينار بن عبد الله أبو مكيس الحبشي كان يزعم أنه خادم أنس بن مالك ، حدث عن أنس ببغداد وبالأهواز ، روى عنه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي وحمدون بن أحمد بن سالم السمسار وأبو أحمد محمد بن موسى البربري وعبد الله بن محمد بن ناجية وغيرهم (٣٠) كنيته أبو مكيس مولى أنس بن مالك منكر الحديث ضعيف ذاهب شبه المجهول (٣١) روى عن أنس نسخة مناكير كلها لا شئ (٣٢) وابن عدي قال " مولى أنس عن أنس منكر الحديث " (٣٣) وهو حبشي ، كذاب له نسخة طويلة ، حدث في حدود الأربعين ومائتين بوقاحة عن أنس بن مالك يروي عن أنس أشياء موضوعة ، ذكر الذهبي عن ابن عدي حديثاً من أحاديث دينار بطريق محمد بن أحمد القفاص فقال قال ابن عدي قال القفاص : أحفظ من دينار مائتين وخمسين حديثاً . قلت : إن كان من هذا الضرب فيقدر أن يروي عنه عشرين ألفاً كلها كذب ، قال الحاكم : روى عن أنس قريباً من مائة حديث موضوعة (٣٤)

الرواية الثالثة : مؤلف مجهول قال " أن بني عبد المطلب لم يزلوا يتيمنون بالسواد ، وذلك أن عبد المطلب لما عالج بنرزمرد استخرج منها غزالين مصنوعين من ذهب مكللين بالجواهر فاجتمعت لذلك قريش وناقشته فيهما ، ولم يكن له يومئذ ولد مدرك غير الحارث ، فقالت قريش : الغزالان بيننا ، وإنما استخرجتهما من بنرنا ، فقال عبد المطلب : أنا غنمتهما ، ويعملني ستخرجتهما ، فترامى الأمر بينهما إلى أن حكموا بينهما عزي سلمة ، وكانت كاهنة تتقاضى العرب إليها ، فقالت لهم : أرى أن تستهما ، فمن خرج سهمه فالغزالان له ، اجعلوا سهماً لعبد المطلب ، وسهما للكعبة ، فإن البئر لها ، وسهما لقريش ، واعلموا على سهامكم ، ففعلوا ، وجعل عبد المطلب سهمه اسود ، وجعلت قريش سهمها ابيض ، وجعلوا سهم الكعبة اصفر ، ثم أجالوا السهام ، فخرج سهم عبد المطلب فضير الغزالين للكعبة فلم تنزل بنو عبد المطلب يتيمنون بالسواد منذ ذلك " (٣٥) وهذه الرواية مثل سابقتها مصيرها الرفض ، لأنها صدرت عن مجهول فهي كذلك ، ثم إننا لم نجد لها أصول في كتب المسلمين ، فهي خرافة .

وعزي سلمة فقد بحثنا عنه ، ولم نعرفه هل هو ذكر أم أنثى ، فقد ذكره ابن سعد في قضية خصام عبد المطلب مع ثقيف بخصوص ماء له بالطائف يقال له ذو الهرم فقال " فدعاها ذلك إلى المنافرة إلى الكاهن العذري وكان يقال له عزي سلمة وكان بالشام " (٣٦) إذن هو رجل

بناء على الرواية ، وبخصوص السواد فقد لبسه هاشم بن عبد مناف ابو عبد المطلب قبل ان يتيمين به بنو عبد المطلب ، فقد كانت عمامته سوداء (٣٧)

وقد أكد هذه الرواية ابن حبيب ، فنكر انه كاهن يعني رجل وليس امرأة (٣٨) وفي موضع آخر فقال " سلمة العذري سلمة اسمه وعزى اسم شيطانه (٣٩) وهذا يعني انه ابن شيطانه ، وهذا لا ينسجم مع عقيدة عبد المطلب ، الذي أمره الله بحفر البئر ، وهل من كان له أدنى صلة بالله ان يحتكم إلى ابن شيطانه ، وفي هذه الرواية " عزى سلمة ، وكانت كاهنة تتقاضى العرب إليها " وهذا يعني انها أنثى وليس ذكر ، هذه كل المعلومات التي حصلنا عليها ، وبهذا نحن من الرافضين لوجود هذا الكاهن مهما كان جنسه .

رواية ابن أبي الحديد عن الزبير عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال " سمعت أبي يقول : لما حفرت ، وأدرك منها عبد المطلب ما أدرك ، وجدت قريش في أنفسها مما أعطى عبد المطلب ، فلقية خويلد بن أسد بن عبد العزى ، فقال : يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا وثلت عادية حسدا .

فقال : يا ابن أسد ، إما انك تشرك في فضلها ، والله لا يساعدي احد عليها ببر ، ولا يقوم معي بارزا إلا بذلت له خير الصهر ، فقال خويلد بن أسد : أقول وما قلتي عليهم بسبة إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب : ما وجدت أحدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن أسد " (٤٠) وهذه الرواية مطعون فيها من جهة راويها الزبير بن بكار (٤١) .

ومن الجدير بالإشارة إننا من الرافضين لقضية دفن جرهم ، فقد ورد انه اخرج غزالة وفي أخرى اثنتين وكذلك الاختلاف في عدد السيوف التي أخرجها ، فقد ورد في رواية الكليني إنها ثلاثة عشر سيفاً ، وفي غيرها انه اخرج سيوف ملفوفة في عباءة من دون الإشارة إلى عددها ، وكان القصد من القضية التضليل على عبد المطلب ، وعلى صحة معتقده ، كانهم يريدون القول انه حفر لغرض إخراج دفن جرهم أي انه حفر بدافع مادي للحصول على الربح ، ولم يكن عمله خالصاً لله ، فخاب سعيهم وتبت أيديهم كما تبت يدا أبي لهب .

بعد ان عرضنا الروايات جدير ان نعلق عليها ، والتي قد تشكل طعون عليها ، ومن ذلك الاختلاف في تحديد مكان الحفر من قبل الآت الذي كلف عبد المطلب وهذا ما ورد في الرواية الأولى

، رواية ابن إسحاق "فخرج ١٠٠٠ الى قریش فقال : يا معشر قریش إني قد أمرت ان احفر زمزم ، فقالوا له : أبين لك أين هي ؟ فقال : لا " (٤٢) وهذا يعني ان عبد المطلب لم يسأل عن مكان الحفر ، وإنما قریش من سألته عن ذلك ، وهذا يتناقض مع رواية ابن إسحاق عن الإمام علي (ع) قوله " فاتني فقيل له : احفر زمزم فقال : وما زمزم ؟ فقال : لا تنزف ولا تذر ، ثم نعت له موضعها ، فقام فحفر اذ نعت له " (٤٣) وفي رواية عبد الرزاق عن الزهري ان عبد المطلب هو الذي سأل ربه عن موضع الحفر من إشارة أي احد عليه فقال " اللهم بين لي " (٤٤) وبالتالي يكون الأمر ماذا ؟ فنحن بين ثلاث خيارات فلا بد من ترجيح أحدهما ، وإهمال البقية ، فالشيء الأقرب للصحة ، ان المنادي كلم عبد المطلب وهو في حالة يقظة وليس نائم حسب ما ذهبت إليه الروايات انه نائم في الحجر ، وحدد له موضع الحفر بين الصفا والمروة ، وليس بين أساف ونائلة ، وليس في قرية النمل عند نقرة الغراب الأعصر ، فمياه زمزم نقيه مقدسة طيبة طاهرة ، وأشرف من قال عنها النبي (ص) " زمزم طعام طعم وشفاء سقم " فإذا كان بهذه الصورة كيف تكون خرجت من تحت جيف قریش التي ينحرونها عند أساف ونائلة ، فمياه زمزم طيبة خرجت من مكان طيب ، ومقدس ، جاءت قدسيته ، البيت العتيق ، والصفا والمروة ، وهما شعائر الله ، لكن الرواة أرادوا الإساءة الى الحفر والحفار فשוها وحرفوا وزيفوا الروايات لنعنتها وجرجرتها عن مسارها الصحيح ، ليجعلوا من عبد المطلب انه ذاك الإنسان الوثني ، كيف يكشف عن بئر النبي إسماعيل (ع) وهذه حجة عليهم ، ونقول هذه البئر المقدسة ما نبعت الا بأمر الله لنبيه ، وما كشف عنها الا لإنسان يحمل في صلبه خاتم النبوة ، على المتبحر في الروايات ان ينظر بدقة ، حتى يعرف مدى الارتباط بين إسماعيل وعبد المطلب وحفر زمزم أكبر كرامه من الله لعبد المطلب ، هذه الكرامة التي لازال حجيج بيت الله الحرام يتزود منه على مر الدهور .

وأكثر ما يضعف الروايات ، هو الاختلاف حول دفن جرهم ، نحن نسأل لماذا جرهم دفنت أسلحتها ودروعها وذهبيها ، وفي احد الروايات قالت وفضتها ، نحن نسأل ولم نعرف القصد من ذلك الدفن ؟ اذ وضع الرواة على ذلك قصص وأساطير ، فقيل استخرج عبد المطلب سيوف قليعة ملفوفة في عباءة ، وفي أخرى اخرج ثلاثة عشر سيفاً وقيل اخرج غزالة وفي أخرى غزالتين ، وفي غير هاتين اخرج طشت مربع ، وهلم جرا .

الغريب أن معظم الروايات ، وإن لم نقل كلها ، تذكر ذهاب عبد المطلب وقريش ، إلى كاهنة بني سعد ، والأغرب من ذلك أن مؤرخين كبار (٤٥) ذكروا الحادثة ، ودونها في مؤلفاتهم ، من دون أن يبحثوا عنها ، ولم يقفوا عند هذه النقطة ومناقشتها ، والبحث عن الكاهنة هل كانت حقيقة أم وهم ؟ وإنما جعلوا القضية من المسلمات ، وهذه انصيبة العظمى ، أن تذكر الروايات التاريخية وتقبل على علاقتها ، من دون مناقشة ، سوى ما ذكره الصالحي الشامي بقوله " كاهنة بني سعد بن هذيم : كذا روي ، ورواه ابن السراج : سعد هذيم بإسقاط ابن ، قال الخشني : وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه ، فاضيفت إليه " (٤٦) هذا ما جعل الباحث ، يبحث عنها ، فلم يجد عنها ، سوى في هذه النقطة ، ونحن نتساءل من هذه الكاهنة ، حسبها نسبها ، إخبار عنها ، زواجها وفاتها موضع قبرها ، وأشياء كثيرة آخر لم نعرف ، فهذه من التسميات المنحولة في هذه الرواية ، وهذه إحدى النقاط التي تعتمد وضاع الروايات ، الإساءة فيها إلى عبد المطلب باعتباره شخصية منقادة ، لهوى غيره ، يقول ما يقولون ، ويعمل بأرائهم ، وإساءات متكررة ، يريدون أن يخفوا شعلة الضوء الإسلامية التي حملها عبد المطلب ، يريدوا أن يخفوا حقيقة كبرى ، ومنقبة أعظم أعطاها الله لعبد المطلب عندما كلمه الله بحفر زمزم .

وقد اتفقت بعض الروايات على الذهاب للكاهنة ، لكنهم لم يصلوها بسبب حادثة فناء الماء لدى الطرفين وانبعاث الماء من تحت راحلة عبد المطلب ، في قضية معروفة ، فرجعوا ، وقد شذت رواية اليعقوبي عن ذلك وقالت إنهم وصلوا إلى الكاهنة ، وقضت لعبد المطلب عليهم ، وورد عنده أنه ضرب على الكنز بالسهم (٤٧) وكذلك ورد في رواية عند ابن اسحاق أنه ضرب عليها بالقداح (٤٨) وكذلك رواية عبد الرزاق عن الزهري لم تذكر الذهاب إلى الكاهنة ، وإنما إشارة إلى طلب قريش من عبد المطلب أن يعطيهم شيء من الكنز ، وبالأخير لم يعطهم (٤٩) مما يدل على خرافة الكاهنة والذهاب إليها ، وفي رواية ابن حبيب ، لم ترد قضية الكاهنة ، وإنما ورد طلب أن يأتوه بقداح ثلاثة ، ف ضرب بها ، وحلت المشكلة (٥٠) وأخيراً رواية الكليني فلم تشر إلى قضية ضرب السهم ، ولا الذهاب إلى الكاهنة (٥١)

إما سعد هذيم فهي قبيلة معروفة من قضاة قال ابن الكلبي : إنما سمي بسعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وإنما قيل له سعد هذيم لأنه كان حنظله عبد حبشي يقال له هذيم فقلب عليه ، فسمي سعد هذيم . والمنتسب إليه جماعة (٥٢) وقيل سعد

هذيم ، بطن من ليث بن سود ، من قضاة ، من القحطانية . وقدوا على النبي صلى الله عليه وآله فنزلوا ناحية من المدينة ، ثم خرجوا يقصدون المسجد الحرام ، أي مسجد المدينة ، فقاموا ناحية ، ولم يدخلوا مع الناس في صلاتهم ، حتى يلقوا الرسول صلى الله عليه وآله ، ويباعونه ، ثم باعوه صلى الله عليه وآله ، وانصرفوا إلى رحلهم (٥٣) كانوا يعبدون السعيدة ومناة (٥٤) . فإذا كانوا عبدة أو ثمان كيف يحكتم إليه من ناداه العلي الأعلى ، وأمره بحفر زمزم ، ولهذا إذا صحت رواية انبعاث الماء من تحت راحلة عبد المطلب دليل وبرهان على ذلك ، إذ أرادوا شيء والإرادة الآلهية أرادت آخر ، أرادوا أن يجعلوه وثني ، وأراد الله أن يجعله حنيفا مسلما ، ويزكيه ويظهره من أنجاس الجاهلية .

هوامش البحث الأول

- (١) الصدوق : الخصال / ٤٥٦ .
- (٢) لسان العرب / ١٢ / ٢٧٥ .
- (٣) تاج العروس / ٨ / ٣٢٨ .
- (٤) منتقى النجمان / ٣ / ٢٧٥ .
- (٥) ياقوت الحموي : معجم / ٣ / ١٤٧ ، ينظر ابن إدريس الحلي : السرائر / ١ / ٦١٥ .
- (٦) ياقوت الحموي : معجم / ٤ / ٤٦٥ .
- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربي : ولد في سنة ثمان وتسعين ومائة وسمع أبا نعيم الفضل بن دكين ، وغيره إماما في العلم رأسا في الزهد عارفاً بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث مميذا لعله قيما بالادب جماعا للغة وصنف كتباً كثيرة منها غريب الحديث وغيره وكان أصله من مرو . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد / ٦ / ٢٧ .
- (٧) البكري : معجم ما استعجم / ٢ / ٧٠٠ ، ينظر الصالحي الشامي : سبل الهدى / ١ / ١٨١ ، محمد قلنجي : معجم لغة الفقهاء / ٢٣٤ .
- (٨) ابن منظور : لسان / ١٢ / ٢٧٤ .
- (٩) ابن قتيبة : غريب الحديث / ٢ / ١٩٣ ، الطبراني : المعجم / ١٩ / ٣٥ ، ابن حجر : فتح الباري / ٣ / ٣٩٤ .
- (١٠) ابن منظور : لسان / ٢٣ / ٢٧٤ .
- (١١) الصالحي الشامي : سبل / ٢ / ٣٥٥ .

**ابن عامر بن الشداخ بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . ابن سعد : طبقات ٤١٠/٧ .

(١٢) ابن الاثير : غريب ٣١٢/٢ ، ابن منظور : لسان ٢٧٣/١٢ .

(١٣) ابن عدي : الكامل ١٠/٥ ، المتقي الهندي : كنز ٣١٩/٢ .

(١٤) سبل ٥٠٠/٨ .

(١٥) الشوكاني : نيل ٣٦٤/٧ ، ابن عابدين : حاشية ٥١٦/٤ .

(١٦) ياقوت الحموي : معجم ١٤٧/٣ .

(١٧) ابن حزم : المحلى ٣٩٧/١١ .

(١٨) الحج ٣٢/٢٢ .

منه النخل : الثوب البالي اذا رأيت فيه طرقا ، وخلت الثوب ونحوه أخله بخلال ، أي : شككته بخلال

، والخلال : اسم خشبة أو حديدة يخل بها ، والنخل : خلل الجسم ، أي : تغيره وهزاله ، ورجل خل

، وجمعه : خلون أي : مهزولون . الفراهيدي : كتاب العين ١٤٠/٤ .

(١٩) المصنف ٤٩/٦ ، ينظر ابن حنبل : مسند ١٩٠/١ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٥٨٤/٧ ، ابوداود :

السنن ٤٣/٢ ، ابن حزم : المحلى ٤٢٥/٩ ، البيهقي : السنن الكبرى ٤٢٧/٨ ، ابن منظور : لسان

٢٧٥٠/١٢

(٢٠) الخوني : المعجم ٢٢/١٢ .

(٢١) تفسير ٢٨/١ .

(٢٢) ٣٩/٢٢ .

(٢٣) ابن شاهين : الثقة ١٤/١٤ .

(٢٤) ابن عدي : الكامل ١٥٤/١ .

(٢٥) العسكري : تصحيقات ١٣٦/١٣٦ .

(٢٦) الألباني : ضعيف ٧٢/٧٢ .

(٢٧) ١٤٥/٣ .

(٢٨) ابن أبي حاتم : الجرح ٢٤١/١ .

(٢٩) تاريخ ١٤٤/١٤٤ .

(٣٠) ابن أبي حاتم : الجرح ٢٢٢/٦ .

(٣١) ابن حبان : المجروحين ٧١/٢ .

- (٣٢) تاريخ/١٣٨٠
- (٣٣) الضعفاء الصغير/٨٧، التاريخ الكبير/٣٢٩٠٦
- (٣٤) ٢/٢٦٩٠
- (٣٥) ابن عدي: الكامل/١٣٥٠٥
- (٣٦) ميزان/٣٠٢٥٩٠
- (٣٧) العجلي: الثقة/٢٠١٧٥٠
- (٣٨) ابن أبي حاتم: الجرح/٦٠٢٣١٠٠
- (٣٩) العجلي: الثقات/٢٠١٧٥، ينظر ابن أبي حاتم: الجرح/٦٠٢٣١٠
- (٤٠) الطوسي: رجال/١٤١، الطوسي: رجال/٢٤٩، ابن داود: رجال/١٤٥٠
- (٤١) نقد الرجال/٣٠٣٣٣٠
- (٤٢) الباجي: التعديل/٣٠١٠٩٤٠
- (٤٣) ابن حنبل: العلل/٢٠٤٩٦٠
- (٤٤) ابن معين: تاريخ/١٠٨٨٠
- (٤٥) ابن خياط: طبقات/٠٤٩٤٠
- (٤٦) ابن حنبل: العلل/٣٠١٣٩٠
- (٤٧) ابن حنبل: العلل/٣٠١٣٦٠
- (٤٨) ابن حبان: الثقة/٥٠١٦٨٠
- (٤٩) الذهبي: ميزان/٣٠٢٦٠٠
- (٥٠) أصحاب الإمام الصادق/٢٠٤٩٠٠
- (٥١) البخاري: التاريخ الكبير/٦٠٣٣٨٠
- (٥٢) معجم/١٤٠١٠٦٠
- (٥٣) الطوسي: رجال/٠٢٤٩٠
- (٥٤) معجم/١٤٠٣٨٠
- (٥٥) رجال/١٤٥٠
- (٥٦) الذهبي: ميزان/٣٠٢٥٩٠
- (٥٧) التفرشي: نقد الرجال/٣٠٢٣٣٠
- (٥٨) المزي: تهذيب/٤٠٩، الباجي: التعديل/١٠٤٣٢٠

- (٥٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٣٦٥ .
- (٦٠) ابن حجر : الإصابة ١/٤٥٦ .
- (٦١) من له رواية ١/٢٦٣ .
- (٦٢) سنن ٢/٧٢ .
- (٦٣) تاريخ الطبري ٣/١٧٥ .
- (٦٤) ياقوت الحموي : معجم ٢/١٣٢ .
- (٦٥) ابن حجر : الإصابة ١/٥٨٦ .
- (٦٦) العظيم آبادي : عون المعبود ٨/٢٠٤ .
- (٦٧) ابن قدامة : المغني ١٠/١١٦ ، الشرح الكبير ١٠/١١٥ ، القرطبي : تفسير ٢/٤٨ .
- (٦٨) النووي : المجموع ١٩/٢٤٥ ، الشوكاني : نيل الاوطار ٧/٢٦٢ .
- (٦٩) النووي : المجموع ١٩/٢٤٥ .
- (٧٠) فتح الباري ١٠/٢٠ .
- (٧١) البقرة ٢٥٦ .
- (٧٢) الكافرون ٦ .
- (٧٣) المائدة ٤٩ .
- (٧٤) الانفال ٢٩ .
- (٧٥) المحلى ١١/٣٩٧ .
- (٧٦) ابن حزم : المحلى ٨/١٤٨ .
- (٧٧) مسند ، مسند الشاميين ١٦٥١٩ ينظر أبوداود : سنن ٣٩٩١ ، ابن ماجه : سنن ، ١٦/١ ،
- الدارمي ، سنن ٩٥/الطبراني : المعجم ١٨/٢٤٨ ، للتفاصيل ينظر المحمداوي : من هم
- الراشدون : بحث جاهز للنشر .
- (٧٨) الأمر ٦/١٥١ .
- (٧٩) السير الكبير ١/١٤٧ .
- (٨٠) احكام القرآن ١/٦٤ .
- (٨١) سير اعلام ١/٧٠ .
- (٨٢) تفسير ٢/٤٨ .
- (٨٣) ابن الاثير : غريب ٢/١٦٩ .

- (٨٤) ابن الأثير: غريب ٥/٤٢٠
- (٨٥) الزمخشري: الفائق ١/٤٠٤
- (٨٦) ابن قتيبة: غريب ٢/١٩٣
- (٨٧) معجم ما استعجم ٢/٧٠٠، ينظر محمد قلعي: معجم لغة الفقهاء ٢٣٤/٠
- (٨٨) المجموع ٨/٢٦٧
- (٨٩) سبل الهدى ١/١٨١
- (٩٠) ياقوت الحموي: معجم ٣/١٤٨
- (٩١) ياقوت الحموي: معجم ٥/٤٠٥
- (٩٢) الزمخشري: الفائق ٣/٣٩٩
- (٩٣) الحموي: معجم ٣/٦٦
- (٩٤) البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٢/٧٠١
- (٩٥) البقرة ٢٥١/٠
- (٩٦) القرطبي: تفسير ٣/٢٥٦
- (٩٧) النووي: المجموع ٨/٢٦٧
- (٩٨) السيوطي: الجامع الصغير ٢/٣٠
- (٩٩) ياقوت الحموي: معجم ٣/١٤٧
- (١٠٠) الزمخشري: الفائق ٢/١٨١، ابن الأثير: غريب ٢/٤٤١، ياقوت الحموي: معجم ٣/٣١٧، ابن منظور: لسان ٨/١٧١
- (١٠١) الزبيدي: تاج العروس ٥/٣٩٢
- (١٠٢) الصنعاني: المصنف ٥/١١٧، ابن أبي شيبه: المصنف ٤/٣٥٨، الطبراني: المعجم الكبير ١٠/٢٧١، الهيثمي: مجمع ٣/٢٨٧، السيوطي: الدر المنثور ٣/٢٢٢، الشعراني: العهود المحمدية ٤/٢٤٤
- (١٠٣) الهيثمي: مجمع ٣/٢٨٦، الصالحي الشامي: سبل الهدى ١/١٨٢
- (١٠٤) السيوطي: الدر المنثور ٣/٢٢٢
- (١٠٥) معجم ما استعجم ٢/٧٠١
- (١٠٦) شرح النهج ١٥/٢١٧، ياقوت الحموي: معجم ٣/٧٤
- (١٠٧) ابن سعد: طبقات ١/٨٤

- (١٠٨) الحربي : غريب الحديث ٧٧٩/٢ ، الزمخشري : الفائق ١٢٩/٢ ، ابن منظور : لسان ٣٤٨/٢ ، ٢٤٦/١٤
- (١٠٩) العلل ٤١٦/٣
- (١١٠) الفراهيدي : العين ٣١٢/٨ ، ياقوت الحموي : معجم ٧٤/٣
- (١١١) ابن كثير : البداية ٦/١
- (١١٢) الشريف الرضي : المجازات النبوية ٢٢٢/٠
- (١١٣) الفراهيدي : العين ٣١٢/٨
- (١١٤) الفراهيدي : العين ٢٨٥/٨
- (١١٥) السيد المرتضى : الامالي ٢٠٤/١ ، النووي : المجموع ٤٦/١٥ ، الشوكاني : نيل ١٩٣/٥
- (١١٦) ابن شهر آشوب : المناقب ١٥٩/٣
- (١١٧) ابن شهر آشوب : المناقب ١١٩/٣
- (١١٨) الامام العسكري (ع) : تفسير ٢٢١/٠
- (١١٩) محمد قلنجي : معجم لغة الفقهاء ١٠٥/٠
- (١٢٠) القمي : الفضائل ١٨/٠ ، الطبري : ذخائر ٢٥٧/٠
- (١٢١) الطبري : ذخائر ٢٥١/٠
- (١٢٢) النسائي : سنن ٤٨/٦
- (١٢٣) ابن إسحاق : السير ٢٤/٠
- (١٢٤) ابن حبيب : المنطق ٣٣٤/٠
- (١٢٥) اليعقوبي : تاريخ ٢٤٦/١
- (١٢٦) ابن الاثير : غريب ١١٧/١
- (١٢٧) المصنف ١١٥/٥ ، ينظر ابن حنبل : العلل ٤١٦/٣ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٣٥٨/٤
- (١٢٨) عبد الرزاق : المصنف ١١٥/٥
- (١٢٩) ياقوت الحموي : معجم ١٤٦/٥
- (١٣٠) ابن الاثير : غريب ١٠٤/٣
- (١٣١) ياقوت الحموي : معجم ١٧٩/٥
- (١٣٢) الفائق ٢٧٢/١ ، ينظر ياقوت الحموي : معجم ٢٨/٢ ، ابن الاثير : غريب ١٥١/٤
- (١٣٣) ابن الاثير : غريب ١٥٦/٢

- (١٣٤) الصلوق : الخصال / ٣١٢ .
 (١٣٥) ياقوت الحموي : معجم ١٤٨/٣ .
 (١٣٦) جعفر مرتضى : الصحيح من السيرة / ٢٢١ .
 (١٣٧) ابن منظور : لسان ٢٨٧/٢ .
 (١٣٨) ابن حنبل : فضائل الصحابة / ٨٢ ، البخاري : الصحيح ١١٤/٤ .

هوامش البحث الثاني

- (١) السير / ٢٦ .
 (٢) ابن هشام : السيرة / ٧٣ .
 سدوم مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم ، قيل إنما هو ستور ، بالذال المعجمة ، وقيل الدال خطأ ، كان قاضيها يضرب به المثل فيقال : أجور من قاضي سدوم ، وسدوم هي سمرين بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٠٠/٣ ، إما عمورة فلم اعرها .
 (٣) تاريخ تاريخ اليعقوبي / ٢٤٠ .
 ** كدام ، الممدودة ، بأعلى مكة عند المحصب دار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من ذي طوى إليها . وكدي ، بضم الكاف وتنوين الدال : بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعيين ومنها دار النبي (ص) إلى المحصب فكانه ضرب دائرة في دخوله وخروجه ، بات بذى طوى ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع إلى المحصب . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٣٩/٤ .
 (٤) تاريخ الطبري / ١٣/٣٠٠ .
 (٥) البرقي : المحاسن ٣٣٧/٢ ، الكليني : الكافي ٢٠٢/٤ .
 (٦) القمي : تفسير ٦٠/١ .
 (٧) جامع البيان ١/٧٦٢ .
 (٨) ابن أبي الحديد : شرح النهج ١٥/٢١٧ .
 (٩) إبراهيم ٢٧ [.
 (١٠) ينظر كتابنا عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة / قيد الطبع ، مركز الأبحاث العقائدية / ٥٥ .
 (١١) البرقي : المحاسن ٢/٣٣٨ .
 (١٢) المحاسن ٢/٣٣٧ .

(١٣) ينظر العلي : محاضرات / ٢٢٠

(١٤) الكليني : الكافي ٢٠١/٤

(١٥) البقرة / ١١٥

(١٦) بقرة / ١٧٧

(١٧) تاريخ / ٢٠٢/١٣

(١٨) الكافي ٢٠٢/٤ ، ينظر الصدوق : علل ٤٢٢/٢

(١٩) تاريخ الطبري ٢٠٢/١٣

(٢٠) تفسير القمي ٦٠/١

***ولد عملاق بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح وجرهم مع هاجر بمكة ، وان إسماعيل بن إبراهيم إنما تكلم بالعربية حين نشأ في العماليق ، وقيل تزوج لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح فولدت له فارس وجرجان واجناس فارس وولد للاوذ مع الفرس طسر وعمليق ولا أدري أهولام الفرس أم لا فعمليق أبو العماليق كلهم أمر تفرقت في البلاد وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر ينظر الطبري : تاريخ ١٤٠/١ ، المسعودي : التنبيه والإشراف / ٧٠ :

(٢١) الكافي ٢٠١/٤

(٢٢) احمد المرتضى : شرح الأزهاري ١١٣/٢

(٢٣) الكافي ٢٠٥/٤ ، ينظر : الصدوق : علل ٥٨٨/٢

(٢٤) الصدوق : الفقيه ٢٣٤/٢

(٢٥) المحاسن ٢٣٨/٢

(٢٦) ينظر الهامش (٢١)

(٢٧) ابن حنبل : العلل ٢٧٢/١

(٢٨) المفيد : الاختصاص ٢٦٥

(٢٩) السمعاني : الأنساب ٢٩/١

(٣٠) ابن سعد : طبقات ٨٥/١

(٣١) ابن سعد : طبقات ٤٨/١

(٣٢) ينظر أطروحتنا / ٩٨

(٣٣) الكافي ٢١٩/٤

- (٣٤) ابن حنبل : العلل ٤١٥/٣ ، ينظر ابن إسحاق : السير ٢٦/٠
- (٣٥) ابن حنبل : فضائل الصحابة ٨٣ ، البخاري : صحيح ١١٤/٤
- (٣٦) طبقات ٥٢/١
- (٣٧) الدينوري : الإخبار الطوال ٨
- (٣٨) الدينوري : الإخبار الطوال ٩
- (٣٩) كحالة : معجم قبائل العرب ١٨٢/١
- (٤٠) الكليني : الكافي ٢١١/٤
- (٤١) الريشهري : ميزان الحكمة ٣/٢٤٩٠
- (٤٢) للتفاصيل ينظر أطروحتنا ، أبو طالب بن عبد المطلب ، وكتابنا عقيل بن أبي طالب / قيد النشر
مركز الأبحاث العقائدية النجف الاشرف .
- (٤٣) المحاسن ٢/٢٣٨ ، ينظر الكليني : الكافي ٤/٢٠٢ ، الصدوق : علل ٢/٤٢٢٠
- (٤٤) تاريخ ١٢/٢٠٠
- (٤٥) تفسير القمي ١/٦٠

هوامش البحث الثالث

- *صنمي قریش كانت تنحدر عندهما ، وهما رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة ، فمسخا حجرين ، إلى ابن
إسحاق : السير ٢٤/٢٤
- (١) السير ٢٤/٢٤٠
- (٢) البرقي : المحاسن ٢/٢٣٨
- (٣) للتفاصيل ينظر الحمدلوي : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم / بحث مقبول للنشر في
مجلة آداب البصرة ٢٠٠٨/٠
- (٤) السير ٢٤/٢٤ ، ينظر ابن هشام : السيرة ١/٩٢ ، ابن أبي الحديد : شرح النهج ١٥/٢٢٨ ، ابن كثير :
البيدایة ٢/٣٠٣ ، المتقي الهندي : كنز ١٤/١٢١٠
- (٥) ابن هشام : السيرة ١/٩٤
- (٦) المصنف ٥/٣١٣ ، ينظر ابن أبي الحديد : شرح النهج ١٥/٢١٦ ، السيوطي : الدر المنثور ٣/٢٢٠
- (٧) اليعقوبي : تاريخ ٢/١١
- (٨) ينظر أطروحتنا ٧٨-٧٩
- (٩) ابن سعد : طبقات ١/٨٢-٨٥

- (١٠) المنق/٣٣٣.
- (١١) تاريخ اليعقوبي/٢٤٦.
- (١٢) الكافي/٤/٢٢٠.
- (١٣) رجال النجاشي/٣١٦.
- (١٤) الطوسي : الفهرست/٢٠٢.
- (١٥) رجال الطوسي/٣٦٣.
- (١٦) خلاصة الاقوال/٢٨٩ ، ينظر ابن داود : الرجال/٢٦٧.
- (١٧) كتاب الطهارة/٨/٢٥١.
- (١٨) كتاب الطهارة/٤/١٢ ، هامش (٥).
- (١٩) الخوئي : معجم رجال الحديث/١٥/٦٧.
- (٢٠) أبو حمزة الثمالي : تفسير/٣٨ ، الطوسي : رجال/١٨١.
- (٢١) ابن داود : رجال/٢٣٨.
- (٢٢) التفرشي : نقد الرجال/٢/٢١.
- (٢٣) الخوئي : معجم رجال الحديث/٥/٣١٢.
- (٢٤) الارdebيلي : جامع الرواة/١/١٩٧.
- (٢٥) شرح النهج/١٥/٢١٨.
- (٢٦) السير/٢٧٧.
- (٢٧) السير/٢٦٠.
- (٢٨) طبقات/١/٨٥.
- (٢٩) الفتني : تنكرة الموضوعات/٧٤.
- (٣٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد/٨/٣٧٧.
- (٣١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد/٨/٣٧٨.
- (٣٢) أبو نعيم الاصفهاني : كتاب الضعفاء/٧٩.
- (٣٣) الكامل/٣/١٠٩.
- (٣٤) الاميني : القدير/٥/٢٣٠.
- (٣٥) أخبار الدولة العباسية/٢٤٦.
- (٣٦) الطبقات/١/٨٧.

٣٧) اليعقوبي : تاريخ / ٢٤٢

٣٨) ابن حبيب : المنق / ٩٤

٣٩) ابن حبيب : المنق / ١٠٢

٤٠) شرح النهج / ٢١٧

٤١) ينظر كتابنا عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، قيد الطبع ، مركز الأبحاث العقائدية / ٥٥

٤٢) السير / ٢٤ ، ينظر ابن حبيب : المنق / ٣٣٣

٤٣) السير / ٢٤

٤٤) المصنف / ٣١٣

٤٥) ابن إسحاق : السير / ٢٤ ، ابن هشام : السيرة / ٩٤ ، ابن سعد : طبقات / ٨٣ ، اليعقوبي : تاريخ

/ ٢٤٧ ، ابن أبي الحديد : شرح النهج / ٢٧٨ ، ابن كثير : البداية / ٣٠٢ ، الصالح الشامي : سبل

/ ١٨٨ ، المتقي الهندي : كنز / ١٢٢ ، المجلسي : البحار / ١٦٩ ، اليوسفي : موسوعة / ٢٣٦

٤٦) سبل / ١٩٣

٤٧) تاريخ / ٢٤٨

٤٨) السير / ٢٧

٤٩) المصنف / ٣١٣

٥٠) المنق / ٣٣٣ ، ينظر ابن أبي الحديد : شرح النهج / ٢١٨

٥١) الكافي / ٢٢٠

٥٢) السمعاني : الأنساب / ٦٣٢

٥٣) كحاله : معجم قبائل العرب / ٥٢٠

٥٤) ابن حبيب : المحبر / ٣١٦

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ

النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر أحمد الزاوي وآخر ، ط ٤ قم - ١٣٦٤هـ

ابن إدريس الحلي ، محمد بن منصور ت ٥٩٨هـ

السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ، ط ٢ ، قم - ١٤١٠هـ

ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ

السير والمغازي تج ، سهيل زكار ، دمشق . ١٩٧٦م

أحمد المرتضى ، ت ٨٤٠هـ

شرح الأزهار الأول من كتاب المنتزع المختار من الفيث المدار المفتح لكمائير الإزهار في
فقه الأئمة الأطهار انتزعه من هو لكل مبهم مفتاح العلامة أبو الحسن عبد الله بن مفتاح رحمه
الله (صنعاء - ١٤٠٠)

الاردبيلي ، محمد بن علي ت ١١٠١هـ

جامع الرواة ، قم - ١٣٨١هـ

الألباني ، محمد ناصر

ضعيف سنن الترمذي ، تج زهير الشاويش ، ط ١ ، الرياض - ١٤١١هـ

الباجي ، سليمان بن خلف ت ٤٧٤هـ

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ، تج احمد البزار ، د ، د ، د

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ

التاريخ الكبير ، بيروت د ت

الصحيح ، بيروت - ١٩٨١م

الضعفاء الصغير ، تج محمود إبراهيم زايد ، ط ١ بيروت - ١٤٠٦هـ

البرقي ت ٢٧٤هـ ، أحمد بن محمد بن خالد

المحاسن ، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني ، دار

الكتب الإسلامية د ت

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ

معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تج مصطفى السقا ، ط ٢ بيروت - ١٤٠٢

البيهقي ، أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ

السنن الكبرى ، بيروت د ت

التفرشي ، السيد مصطفى بن الحسين (ت ق ١١)

نقد الرجال ، تج ونشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، ط ١ قم - ١٤١٨هـ

الثماني ، أبو حمزة

- تفسير القرآن الكريم ، جمع عبد الرزاق محمد حسين ت ١٤٤٨ هـ ، ١ ، مطبعة الهادي ، ١٤٤٢ هـ
- النجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠ هـ
- احكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ١ ، بيروت - ١٩٩٤ .
- ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧ هـ
- الجرح والتعديل ، ١ ، بيروت - ١٣٧١ هـ
- ابن حبان ، محمد ت ٣٥٤ هـ
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح محمود إبراهيم زايد (د م - د ت) .
- ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥ هـ
- المحرر ، ورقة الأصل الخطية
- المنقذ في أخبار قريش ، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، د ت .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت ٦٥٦ هـ
- شرح نهج البلاغة ، قم - ١٤٠٤ هـ .
- ابن حجر ، أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ
- الاصابه في تمييز الصحابة ، بغداد - د ت
- تهذيب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ٢ ، بيروت - ١٤١٥ هـ
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ٢ ، بيروت - د ت
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦ هـ
- المحلى ، تح ، أحمد محمد شاكر ، بيروت - د ت .
- حسن ، جمال الدين ابى منصور الحسن بن زين الدين الشهيد قدس سرهما ، ت ١٠١١ هـ
- منتقى الجمال في الأحاديث الصحاح والحسان صححه وعلق عليه على أكبر الفقاري ،
- ١ (منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرقة - ١٤٠٢ هـ)
- أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت ٢٤١ هـ
- العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ، ١ ، الرياض - ١٤٠٨ هـ
- فضائل الصحابة ، تح د وحي الله محمد عباس ، ١ ، بيروت - ١٩٨٣ م
- ابن خياط ، خليفة ت ٢٤٠ هـ
- كتاب الطبقات ، تح سهيل زكار بيروت - ١٩٩٣ م

- الخطيب البغدادي ، احمـد بن علي ت ٤٦٣هـ
تاريخ بغداد ، تـح مصطفى عبد القادر ، ط١ ، بيروت ١٤١٧هـ .
الخوني ، السيد أبو القاسم ت ١٤١٣هـ
معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تـح لجنة التحقيق ، ط٥ - ١٤١٣هـ .
كتاب الطهارة ، ط٣ (قـم - ١٤١٠هـ)
أبوداود ، سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـ
المسند ، بيروت - د ت
ابن داود الحلبي ، تقي الدين ت ٧٠٧هـ
رجال ابن داود ، النجف - ١٣٩٢هـ
الدارمي ، أبو محمد ت ٢٥٥هـ
السنن ، دمشق - د ت
الدينوري ، أبي حنيفة ت ٢٨٢هـ
الأخبار الطوال ، تـح عبد المنعم عامر ، ط١ دار أحياء الكتب العربية - ١٩٦٠م .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمـد ت ٧٤٨هـ
سير أعلام النبلاء ، تـح صلاح الدين المنجد ، مصر - د ت
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط١ - مؤسسة علوم القرآن - ١٤١٣هـ .
ميزان الاعتدال ، تـح علي محمد البجاوي ، ط١ بيروت ١٣٨٢هـ .
الريشهردي ، محمد
ميزان الحكمة ، تـح دار الحديث ، ط١ - د ت .
الزبيدي ، محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ
تاج العروس في جواهر الناموس ، بيروت ، د - ت .
الزمخشري ، جار الله محمد ت ٥٢٨هـ
الفائق في غريب الحديث ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ .
ابن سعد ، محمد ت ٢٢٠هـ
الطبقات الكبرى ، تـح إحسان عباس ، بيروت - د ت

- السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢ هـ
- الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي ط ١٠٠٠ هـ - بيروت ١٤٠٨ هـ
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ
- الجامع الصغير ، ط ١٠٠٠ هـ - بيروت ١٤٠١ هـ
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت ١٩٩٣ هـ
- ابن شاهين ، عمرو بن احمد ت ٣٨٥ هـ
- تاريخ أسماء الثقة ممن نقل عنهم العلم ، تح صبحي السامرائي ، ط ١٠٠٠ هـ - الدار السلفية - ١٤٠٤ هـ
- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت ٢٢٥ هـ
- المصنف ، تح سعيد محمد اللحام ، ط ١٠٠٠ هـ - دار الفكر - ١٤٠٩ هـ
- ابن شهر آشوب ، محمد المازندراني ت ٥٥٨ هـ
- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) ، قم - ١٣٧٩ هـ
- الشافعي ، الامام ت ٢٠٤ هـ
- كتاب الأم ، ط ٢٠٠٠ هـ - بيروت ١٩٨٣ هـ
- الشوكاني ، محمد بن علي ت ١٢٥٠ هـ
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار (بيروت - دت)
- الشيبياني ، محمد بن الحسن ت ١٨٩ هـ
- شرح كتاب السير الكبير (من دون أية معلومات أخر)
- الصالح الشامي ، محمد بن يوسف ت ٩٤٢ هـ
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح الشيخ عادل احمد ، ط ١٠٠٠ هـ - بيروت ١٤١٤ هـ
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي ت ٣٨١ هـ
- الخصال ، قم - ١٤٠٣ هـ
- علل الشرائع ، قم - دت
- من لا يحضره الفقيه ، قم - ١٤١٣ هـ
- الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠ هـ
- المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط ٢٠٠٠ هـ - القاهرة - دت

- مسند الشاميين ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ بيروت - ١٩٩٦ م ، دار الفكر
- الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ
- تاريخ الرسل والملوك ، تح ، ابو الفضل إبراهيم ، مصر - ١٩٦٨ م ، دار الفكر
- جامع البيان في تاويل القرآن ، بيروت - ١٤٠٥ هـ ، دار الفكر
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ
- اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرون ، قم - ١٤٠٤ هـ
- المفهرست ، النجف ، د ت
- ابن عابدين ، محمد أمين ت ١٢٣٢ هـ
- حاشية رد المختار ، دار الفكر - ١٩٩٥ هـ
- ابن عدي ، ابو احمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥ هـ
- الكامل في ضعفاء الرجال ، تح د سهيل بكار ، ط ٣ بيروت - ١٤٠٩ هـ
- عبد الرزاق بن همام ت ٢١١ هـ
- مصنف عبد الرزاق ، تح حبيب الأعظمي ، المجلس العلمي ، د ت
- العجلي ، احمد بن عبدان ت ٢٦١ هـ
- معرفة الثقات ، ط ١ ، المدينة المنورة - ١٤٠٥ هـ
- العسكري ، الامام الحسن (ع) ت ٢٦٠ هـ
- تفسير الامام العسكري (ع) ، قم ت ١٤٠٩ هـ
- العسكري ، الحسن بن عبد الله ت ٢٨٢ هـ
- تصحيفات المحدثين ، محمود احمد ميرة ، ط ١ ، القاهرة - ١٤٠٢ هـ
- العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ت ١٣٢٩ هـ
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ط ٢ بيروت - ١٤١٥ هـ
- العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف ت ٧٢٦ هـ
- خلاصة الأقوال ، ط ٢ ، النجف - ١٣٨١ هـ
- علي ، د صالح احمد
- محاضرات في تاريخ العرب

الفرايدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ

العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط ٢ ، إيران ١٤٠٩هـ

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ

غريب الحديث ، تح د عبد الله الجبوري ، بيروت ١٩٨٨م

ابن قدامة ، شمس الدين ت ٦٨٢هـ

الشرح الكبير على متن المقنع (بيروت - د ت)

ابن قدامة ، موفق الدين ت ٦٢٠هـ

المفني على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين ، تح جماعة من العلماء (بيروت : د ت)

القرطبي ، محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ

الجامع لأحكام القرآن تح أحمد عبد العليم ط ٢ ، القاهرة ١٣٧٢هـ

قلعجي ، محمد

معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ بيروت ١٩٨٢

القمي ، شاذان بن جبريل ت في حدود ٦٠٠هـ

الفضائل ، قم ١٣٦٢هـ

ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ

البداية والنهاية ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٤م

كحالة ، الدكتور عمر رضا

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت - ١٩٦٨م)

الكليني ، محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ

الأصول من الكافي ، طهران ١٣٦٥هـ

ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني

السنن ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت - د ت

ابن معين ، يحيى ت ٢٣٢هـ

تاريخ ابن معين ، تح عبد الواحد حسين ، بيروت - د ت

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط ١ ، قم - ١٤٠٥ هـ .

المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت ٩٧٥ هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكرى حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت
المجلسي ، ت ١١١٠ هـ

بحار الأنوار ، بيروت - ١٤٠٤ هـ

المحب الطبري ، أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤ هـ

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدسي - ١٢٥٦ هـ

المحمداوي ، د . علي صالح

أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية ، وموقفه من الدعوة الإسلامية

(أطروحة دكتوراه - جامعة البصرة - كلية الآداب - ٢٠٠٤ م) .

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) حقيقة أم وهم ؟ مقبول للنشر مجلة آداب البصرة .

عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، كتاب قيد الطبع ، مركز الأبحاث العقائدية .

شبية الحمد عبد المطلب بن هاشم ، كتاب غير منشور .

من هم الراشدون ؟ بحث غير منشور .

مرتضى ، جعفر

الصحيح من السيرة النبوية ، ط ٤ ، بيروت - ١٤١٥ هـ .

المرتضى ت ٤٣٦ ، الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين

أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والادب ، صححه وضبطه أفاضه وعلق

حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط ١ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي قم - ١٩٧٠

المزي ، جمال الدين يوسف ، ت ٧٤٢ هـ

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح ، د . بشار عواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦ هـ

المسعودي ، أبو الحسن علي ت ٢٤٦ هـ

التنبيه والأشراف د ت ، د ت .

المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣ هـ

الاختصاص ، رقم - ١٤١٣هـ

مؤلف مجهول ، من القرن الثالث الهجري

أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي

حنيفة - بغداد) تح الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطليبي ، بيروت - ١٩٧١

أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠هـ

الضعفاء ، تح د فاروق حماده ، المغرب - د ت

النجاشي ، أحمد بن علي ت ٤٥٠هـ

الرجال ، رقم - ١٤٠٧هـ

النسائي ، الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

السنن الكبرى ، تح دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط ١ (بيروت - ١٩٩١ م)

النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ

المجموع في شرح المذهب ، دار الفكر - د ت

ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ

معجم البلدان ، بيروت - د ت

اليقوي ، أحمد بن يعقوب ت ٢٩٢

التاريخ ، بيروت - د ت

اليوسفي ، محمد هادي

موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط ١ رقم - ١٤١٧هـ